

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الوادي



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

التواصل الإقتصادي بين منطقة الجنوب الشرقي الجزائري وتونس
خلال النصف الأول من القرن 20م
(1900 - 1954)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

إشراف الأستاذ:

* د / رضوان شافو

إعداد الطالبة:

صباح مسعودي

لجنة المناقشة:

- | | |
|--------|---------------------|
| مقررا | 1. أ.د. رضوان شافو |
| رئيسا | 2. أ.د. علي غنابزيت |
| مناقشا | 3. أ. عثمان زغب |

السنة الجامعية : 1434 - 1435 هـ / 2013 - 2014 م

الإهداء

بسم الله وكفى والصلاة والسلام على نبيه الذي اصطفى

أهدي ثمرة جهدي هذا:

إلى حبيبي وقرّة عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأسأل الله أن يبعثه المقام المحمود .
إلى من تعبت لكي أرتاح ، وهيأت لي أسباب النجاح " أمّي " الغالية أطل عمرها ورزقني برّها
إلى روح " أبي " الطاهرة الذي أسأل الله له الفردوس الأعلى ، رفقة الحبيب المصطفى
إلى روح أخي " حمزة " الذي قاسمني حلم النجاح والتفوّق ، ورحل عنا مخلّفا فراغا رهيبا
فأسأل الله أن يكرم مثواه ، ويجعل الجنّة مأوانا ومأواه.

إلى سندي في الحياة أخوأي " عبد الله وإبراهيم " وزوجاتهما الفاضلات ، وأخواتي
العزيزات: ربيعة ، حفصية ، الزهرة ، مباركة .

إلى براعم البيت : نور الهدى، نسرین، آية الرحمن، نعيمة، عبد الحق، عبد المنعم، ومحمّد
السّايح والمولودة الجديدة " خلود "
دون أن أنسى معتز وخولة

إلى جميع أهلي و أقاربي اخص بالذكر منهم الأخوال والأعمام عائلتي مسعودي ولعور
بالطيبات وعائلتي صحراوي وشرقي بتغزوت

إلى التي شاركتني فترة الماستر بحلوها ومرّها العزيزة على قلبي " سعدية مراد " .

إلى جميع الزّملاء والزّميلات خاصّة دفعة الماستر 2014

وكل طالبات الإقامة الجامعية 1000 سرير الجديدة .

إلى أرواح شهدائنا الأبرار ، وجزائر العزّة والكرامة رعاها الله .

صباح

شكر وعرفان :

قال تعالى: ((...ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ...)) النمل 19

أحمد ربي الذي وفّقني ومكّنني من إنهاء هذا العمل ، وإخراجه في صورته النهائية .

كما أتوجّه بجزيل الشكر و الامتنان إلى :

أستاذي المشرف الدكتور " رضوان شافو " على ماقدّمه لي من نصّح ومساعدة .

الأستاذ أحمد بالعجال الذي زوّدني بوثائق مهمّة وتحمل مشقة السفر عني الي تونس.

جميع أساتذة التاريخ بجامعة الوادي، وخاصة فريق التّكوين في فترة الماستر وبالأخصّ عثمان

زقب ومحمّد حركات اللذان شجّعاني على البحث في مثل هذه المواضيع، وكذا الدكتور علي

غنازية الذي استفت كثيرا من مذكرته المقدمة لنيل الدكتوراه للدكتوراه والأستاذ السعيد

المشردي الذي لم يبخل علينا بنصحه وإرشاده

كل من ساعدني في انجاز هذه المذكرة وخاصة عائشة غربي وإبراهيم شويخ وعبد القادر عزّام ،

وجميع طلبة دفعة ماستر تاريخ 2014.

كما لا أنسى جميع عمّال مكتبة حنكة .

والشكر موصول لكلّ من قدّم لي يد المساعدة من قريب أو بعيد.

صباح

ثبت المختصرات:

A-N-T	=	الأرشيف الوطني التونسي
C :	=	علبة "carton"
S :	=	مصلحة "Service"
D :	=	الملف "Dossier"
Op-cit	=	المرجع السابق

المقدمة

يَجْمَع عدد كبير من المؤرخين أثناء دراسة أوضاع شمال إفريقيا بين الجزائر والبلاد التونسية وذلك يعود إلى التشابه الكبير الحاصل في ظروف المنطقتين ومن بين هؤلاء نجد شارل أندري جوليان الذي أفرد في كتابه تاريخ شمال إفريقيا، تاريخ المغرب الأقصى وجمع بين تونس والجزائر، معللا ذلك بأنه يمكن كتابة تاريخ المغرب الأقصى منفصلا، لكن لا يمكن الفصل بين الجزائر والبلاد التونسية لأنهما قطران لا توجد بينهما حواجز وتجمعهم علاقات وثيقة منها الاجتماعية والثقافية والإقتصادية، هذه الأخيرة التي مثلها الجنوب الشرقي الجزائري عبر البر والذي جمعه مع البلاد التونسية علاقات ثقافية وإقتصادية واجتماعية فعلتها عدة ظروف سياسية وجغرافية واجتماعية، ومن هنا جاء عنوان دراستنا الموسوم بـ: التواصل الاقتصادي بين منطقة الجنوب الشرقي الجزائري والبلاد التونسية خلال نصف القرن الأول من القرن 20.

وقد حاولنا تسليط الضوء على هذا الموضوع من خلال معالجة الإشكاليات التالية :

كيف تجسد التواصل الاقتصادي بين المنطقتين خلال نصف الأول من ق 20م ؟ وما مدى تأثير العوامل الجغرافية والسياسية عليه، وما هي أهم انعكاساته ؟

وضمن هذه الإشكالية الرئيسية تتفرع عدة تساؤلات فرعية هي:

1. ما هي أهم مميزات الوضع الجغرافي و السياسي في منطقتي الجنوب الشرقي الجزائري وتونس وكيف ساهم في ترسيم التواصل الاقتصادي بينهما ؟
2. كيف جسدت الهجرة العمالية وقطاعي التجارة والمواصلات هذا التواصل ؟
3. ما هي أهم تأثيرات التواصل على الوضع الاقتصادي للمنطقتين ؟
4. كيف تعاملت الإدارة الاستعمارية مع هذا التواصل وإلى أي مدى نجحت في إفشاله ؟

مبررات وعوامل إختيار الموضوع:

لقد كان إختيارنا للموضوع من منطق حبنا لتاريخ وطننا الحبيب بما فيه التاريخ المحلي لمنطقتنا الجنوبية الشرقية وكذا محاولة إبراز أهميتها التاريخية والإقتصادية والسياسية الإستعمارية التي طبقتها جيش الإحتلال فيها ولهذا كان إهتمامنا في البداية بالسياسة الإستعمارية في المنطقة والتي أردنا من خلالها أن نبرز تأثير السياسة الإستعمارية على دواليب الحياة الاجتماعية والإقتصادية ومن أجل تكييف الموضوع وفق مجال التخصص المغرب الحديث و المعاصر ثم تعديله إلى العلاقات الإقتصادية التي جمعت بين منطقة

الجنوب الشرقي الجزائري و البلاد التونسية ومن العوامل التي شجعتنا لإختيار الموضوع نذكر:

- الرغبة الشخصية في مواصلة دراسة المواضيع التاريخية الإقتصادية ومحاولة تنفيذ وعد قطعناه على أنفسنا أمام الجنة المناقشة لمذكرة الليسانس في المواصلة في هذا الجانب .
- تواضع الدراسات الأكاديمية المتعلقة بدراسة الجانب الاقتصادي للمنطقة والتي أن وجدت فهي غير شاملة.

أهمية الموضوع الذي من خلاله نستطيع إثبات الصلات الاقتصادية القائمة بين المنطقتين والتي ضلت كذلك بالرغم من محاولات المستعمر في تغييبها ، وهو موضوع يبرز أهمية الأوضاع السياسية والاقتصادية في بناء التواصل بين بلدان المغرب العربي.

أهداف دراسة الموضوع:

- هناك عدة أهداف نصبو إليها من خلال تقديم هذا العمل المتواضع ونذكر منها:
1. محاولة تسليط الضوء على جزئية من تاريخ منطقة الجنوب الشرقي إبان الفترة الاستعمارية وعلاقته بالبلاد التونسية والكشف عن السياسة الإستعمارية في الإقليمين.
 2. التنبيه لأهمية الدراسات التاريخية الاقتصادية ومساهمتها في فهم الكتابة التاريخية.
 3. إثراء المكتبة المركزية وتنويع مواضيعها ومجالاتها ولتكون أيضاً انطلاقات لبحوث جديدة معمقة.

وقد حاولنا حصر مجال دراستنا في منطقة الجنوب الشرقي وذلك بحكم أنها المنطقة التي ننتمي إليها وخاصة الدراسة الاقتصادية لكون المنطقة تتمتع بأهميتها الاقتصادية أسالت لعاب المستعمرين تمثلت في ثرواتها الباطنية والزراعية والتي ساعدت على خلق اقتصاد مستقل حاول المستعمر نزفه بكل الطرق.

وكان مجال الدراسة منحصرا النصف الأول من القرن 20 لأن المنطقة خلال هذه الفترة شهدت مرحلة توسع الإستعماري في المنطقة وتوطئها ومحاولة إضفاء لمسة الخاصة على دواليب الحياة فيها وقد وصل فيها المستعمر إلى أوج قوته من خلال تأمين مركز في الجنوب و الإنتقال إلى إحتلال تونس 1881 والمغرب 1912 بالإضافة إلى كون هذه الفترة شهدت محطات حاسمة منها ظروف الحرب العالمية الأولى والثانية والأزمة الاقتصادية التي كانت لها تأثيرات على أوضاع المنطقة.

المنهج المتبع:

وقد اعتمدنا في البحث على المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي، والمقارن وذلك لكون الموضوع يتناول مرحلة تاريخ الجنوب الشرقي وهي المرحلة التي سبقت بداية الثورة التحريرية وأما عن المنهج الوصفي من خلال وصف الأوضاع الجغرافية والسياسية للمنطقتين وأما عن التحليل وذلك من خلال إدراج إحصائيات والظواهر المتعلقة بالدراسة وتجسيدها بالرسومات البيانية ومحاولة إعطاء لمحة عنها وتحويل المعطيات ، والتعليق عليها بالاعتماد على المنهج المقارن.

أما عن مصادر البحث التي اعتمدناها فهي حسب أهميتها للموضوع كما يلي:

الوثائق الأرشيفية: لقد اعتمدنا على جملة من الوثائق الأرشيفية والتي حاولنا الاستفادة منها قدر الإمكان منها وثائق مستمدة من الأرشيف الوطني التونسي وهي عبارة على سلسلة من التقارير التي تتناول الأوضاع الاقتصادية والسياسية لمناطق الجنوب هي موجودة في Service-A-278 وقد إختارنا منها المتعلقة بالمرحلة المدروسة بالإضافة إلى بعض الوثائق المحلية الصادرة عن أرشيف مدينة وادي سوف منها تقرير جان بيكورو حول الهجرة بوادي سوف وبعض الوثائق المسلمة من قبل الزملاء الذين كان لهم دراسات سابقة حول الهجرة إلى البلاد التونسية بالإضافة إلى بعض الروايات الشفهية واللقاءات المسجلة.

الدراسات الأكاديمية: وقد إعتدنا على مذكرات متنوعة بين الخاصة بالماجستير والدكتوراه منهما مذكرتي الأستاذ علي غنابزية والأستاذ رضوان شافو لدكتوراه ومذكرتي الأستاذ زقب عثمان وموسى بن موسى لماجستير وهي مذكرات تناولت الوضع الاقتصادي لمناطق متفرقة من الجنوب الشرقي خاصة منطقة وادي سوف وتناولت الدراسات السابقة، علاقة البلاد التونسية بالمنطقة من خلال إدراج ظاهرة الهجرة نحو البلاد التونسية منها مذكرة جمال حقي التي جاءت باللغة الفرنسية متناولة هجرة سكان الجنوب الشرقي إلى البلاد التونسية ومساهماتهم المختلفة فيها خلال القرن 19.

المصادر المراجع المكتوبة: اعتمدنا في دراسة الموضوع على جملة من المراجع والمصادر العربية والأجنبية نذكر منها:

هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربة والجوارنية إلى تونس والأستاذ عبد الكريم الماجري وهو كتاب حاول من خلاله إبراز الفئات المغاربة التي كانت تقطن البلاد التونسية

بين 1831-1937 واستفدنا منه في مجال الهجرة الجزائرية بما فيها هجرة الورقالية والسوافة والمزابية وتوصيف وضعيتهم في البلاد التونسية ودورهم الاجتماعي والإقتصادي.

بالإضافة إلى جملة من المصادر التي تتناول الوضع الإقتصادي لتونس منها كتاب تونس الشهيدة لعبد العزيز الثعالبي كذا الذي يتناول الوضع الإقتصادي لبلاد التونسية والسياسة الإستعمارية التي طبقت فيها بالإضافة إلى مراجع أخرى منها حفيظ طبابي والذي يدرس في كتابه القرى المنجمية والوضع الإقتصادي لحوض المنجمي ، وأما عن مصادر الأجنبية فنذكر منها كتاب ((Les douanes en Algérie) لصاحبه P.Moucheront رئيس مصلحة الجمارك في الجزائر سنة 1907 وأدرج في دراسته التنظيمات الجمركية والتعريف والعوائق وأهم السلع المتبادلة وبالرغم لأهمية الموضوع غير الإستفادة منه كانت متواضعة سبب ضيق الوقت وعناء الترجمة ولم يكن المرجع الوحيد بل هناك مراجع ومصادر أجنبية منها:

Geographé elementaire de L'Afrique de noured (S-Maroc-.Algerie Tunis_pa AGbeyeze1915.

بالإضافة إلى جملة من الدوريات والمجلات منها المجلة المغاربية في عددها 16، تتناول الوضعية السياسية والإقتصادية للبلدان المغاربية وفي هذا العدد اخترنا مقال يبرز التجارة الصحراوية التونسية بعد الحرب العالمية الأولى والتواصل الذي جمعها ومع الأقاليم الجنوب الشرقي من خلال الحركة التجارية وأهم الطرق والمواصلات. بالإضافة إلى مقالات الملتقى الدولي في بجامعة الوادي سنة 2013 تحت عنوان التواصل بين منطقة الجنوب الشرقي الجزائري وتونس 1881-1954م.

خطة الموضوع:

وقد عالجنا الموضوع وفق خطة مقسّمة إلى مقدمة وثلاث فصول، وخاتمة ومجموعة من الملاحق، فجاء **الفصل الأول**: يتضمّن توصيف الوضع الجغرافي وسياسي وتأثيره في بناء التواصل الإقتصادي وقسمناه إلى ثلاث مباحث، أدرجنا في الأول الوضع الجغرافي لمنطقة الجنوب الشرقي والثاني وضع البلاد التونسية جغرافيا وأما عن المبحث الأخير في الفصل فأدرجنا تأثيرات الأوضاع السابقة الذكر في بناء التواصل، أما بالنسبة **للفصل الثاني** : وأدرجنا فيه أهم مظاهر التواصل الإقتصادي والمتمثلة في من الهجرة العمالية والتي كانت محور المبحث الأول من الفصل وكذا الحركة التجارية والتي أدرجناها في المبحث الثاني أما المبحث الأخير في الفصل فقد تناولنا فيه قطاع النقل والمواصلات باعتباره احد مظاهر

التواصل الاقتصادي أيضا، أمّا الفصل الثالث : وهو مقسم ثلاثة مباحث المبحثين الأول والثاني يتناولان انعكاسات التواصل الاقتصادي على اقتصاد كلا من المنطقتين أما الثالث انعكاساته على السياسة الاستعمارية.

أهم الصعوبات: وقد واجهتنا عدة صعوبات أثناء انجاز هذا البحث نذكر من بينها:

- مشقة البحث في المادة العلمية وهي جزئيات متفرقة في مراجع عربية وأجنبية مختلفة
- صعوبة الإستفادة من المراجع الأجنبية وذلك لتواضع مستوانا في اللغة الفرنسية ممّا خلق لنا عجزا في تغطية المادّة العلمية، زيادة على أنّها كتبت بلغة قديمة ممّا صعب علينا الإستفادة من تقنيات الترجمة الإلكترونية.
- الظروف العامّة والخاصّة التي منعتنا من التنقل لخارج تراب الوطن (الأرشيف التونسي) الذي يعتبر أساس دراسة هذا النوع من المواضيع.
- ضيق الوقت وإتساع الموضوع وتشعبه، علاوة على كونه دراسة جمعت بين الإقتصاد والتاريخ.

وفي الأخير نرجو التوفيق لنا في هذه الدراسة على أمل استكمال بقية المشوار العلمي عليه في الدراسات المستقبلية.

مسعودي صباح

2014/05/23

الفصل الأول

**توصيف الوضع الجغرافي والسياسي لمنطقتي
الجنوب الشرقي وتونس وتأثيرهما في بناء
العلاقات الاقتصادية**

المبحث الأول: الوضع الجغرافي للإقليمين:

أولاً- منطقة الجنوب الشرقي الجزائري:

يندرج الجنوب الشرقي ضمن الصحراء الجزائرية الكبرى التي تمتد من أطراف الهضاب العليا شمالاً إلى الأطلس الصحراوي جنوباً، وتنقسم جغرافياً إلى قسمين القسم الجنوبي الغربي والقسم الجنوبي الشرقي¹، وهو من الناحية الجغرافية يمتد على طول 800.00 كم²، وينخفض سطحه إلى 35 متر عن شط ملغيغ الواقع بين مدينة بسكرة ومدينة الوادي ووسط الجريد بالقرب من مدينة قفصة ويبلغ ارتفاعه ما بين 12-15م عن سطح البحر، وهي المنطقة التي حاولت فرنسا ربطها بالبحر المتوسط وإدخال المياه إلى الحدود الجزائرية عبر المنخفضات.

1. الخصائص المناخية التضاريسية:

بما أن للموقع الجغرافي انعكاسات مباشرة على المناخ فقد ساد منطقة الجنوب الشرقي المناخ الصحراوي الجاف على مدار السنة، الذي يتميز بارتفاع درجة الحرارة في فصل الصيف، خاصة ما بين شهري جويلية وأوت، وتبلغ في بعض الأحيان 50م° بالإضافة إلى قلة التساقط مما ينعكس سلباً على النشاط الرعوي والزراعي من خلال موجات الحر التي تؤدي إلى فقدان أعداد كبيرة من الثروة الحيوانية²، غير أنه في بعض الأحيان تشهد المنطقة تحسن في كميات التساقط خاصة في شهر نوفمبر، حيث شهدت ورقلة، غرداية، تقرت سنة 1928 أمطار غزيرة خاصة في غرداية مما انعكست إيجاباً على نشاط السكان فيها³.

2. الغطاء النباتي: وهو يعتبر المرآة العاكسة لطبيعة المناخ السائد في المنطقة وبما أن منطقة

الجنوب الشرقي في الجزائر يسودها المناخ الصحراوي الجاف فقد تميز الغطاء النباتي بالضالة وندرة النباتات الشوكية التي في أغلبها تتحمل الجفاف والحرارة المرتفعة والبرودة الشديدة، في نفس الوقت، وقد وجدت أنواع كثيرة من النباتات في الواحات الشرقية منها النخيل⁴، بالإضافة إلى بعض النباتات الشوكية والأشجار المقاومة للجفاف منها الصبار،

¹ - إبراهيم مياشي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996، ص 09

² - شافو رضوان، الجنوب الشرقي خلال العهد الاستعماري، ورقلة نموذجاً، 1844-1962، رسالة دكتوراه مخطوط، إشراف التلمساني بن يوسف، جامعة الجزائر، 2012، ص 35-37.

³ - A-N-T, Service -M-N (الحركة الوطنية)، Corton 10, Dossier 72. 1920.

⁴ - إبراهيم مياشي، المرجع السابق، ص 21.

أشجار النخيل، التي تمثل المصدر الأول لغذاء السكان كانت هناك نباتات زراعية متعددة منها الفواكه والبواكر كالطماطم، والعنب والرمان، كذا نبتة الدخان في إقليم وادي سوف¹. وبالرغم من كون الصحراء الجزائرية عامة والقسم الشرقي منها خاصة يعاني من قلة المياه والغطاء النباتي إلا أن هذا لم يمنع من وجود حيوانات عديدة في الصحراء منها الغزلان، والذئاب، والزواحف، والجرذان وغيرها من الحيوانات التي تتأقلم مع الوضع البيئي الصحراوي².

ومدن الجنوب الشرقي عامة تشكل فيما بينها طبيعة المنطقة وخصائصاتها وذلك من خلال الاشتراك في الخصائص المناخية والطبيعية غير أن هناك اختلافات بالرغم من قلتها ميّزت كل منطقة، فكانت مدن الجنوب الشرقي وهي بسكرة، الأغواط، غرداية، ورقلة، ووادي ريغ، بالرغم تشابه الظروف الطبيعية فيها تحمل في طبيعتها خصوصيات تميزها وتحدد بموجبها نوع النشاط السكاني السائد، كما كونت كلا من بسكرة ووادي ريغ وسوف ورقلة مع منطقة الجريد التونسية وحدة اقتصادية واجتماعية متكاملة مستفيدة من موقعها الجغرافي المحاذي للبلاد التونسية³.

ولقد ارتأينا اختيار نماذج عن الوضع الجغرافي لمدن الجنوب الشرقي والتي تشترك مع منطقة تونس إما في الحدود الجغرافية أو الأوضاع الاقتصادية ويعتبر سكانها من أهم المهاجرين إلى تونس وهي:

(أ) مدينة ورقلة: وتعد إحدى أهم مدن الجنوب الشرقي الذي يربط جغرافيا واقتصاديا البلاد التونسية بالجزائر فتقع مدينة ورقلة جغرافيا في قلب الصحراء المنخفضة، وهي معروفة بمياهها الجوفية وثروتها المعدنية⁴.

ولقد تعددت تسميات مدينة ورقلة حسب المؤرخين الغربيين والعرب، فذكرها ابن خلدون باسم وواركلا⁵ وتعدت أسمائها عند ابن حوقل في كتابه صورة الأرض باسم وركلة ورجلان وغيرها، وموقع ورقلة فلكيا كما ذكره الأستاذ رضوان في مذكرته يختلف بين

¹ - رضوان شافو، المرجع السابق، ص 40، 42.

² - إبراهيم مياشي، المرجع نفسه، ص 222.

³ - عثمان زقب، "نماذج من سياسة التقييد والرقابة للإدارة الاستعمارية"، الملتقى الدولي، التواصل بين الجنوب الشرقي وتونس بين (1881 و 1954)، جامعة الوادي، 10-11 نوفمبر 2014، ص 2.

⁴ - رضوان شافو، المرجع نفسه، ص 36.

⁵ - عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبطه خليل سحاة وراجعته سهيل زكاردار الفكر الاسلامي، ج 07، 200، بيروت، ص 64.

المؤرخ العربي والغربي حيث أن نصر الدين سعيدوني ذكر موقعها بين خط عرض 32 درجة أما توماس، فقد حددها ب: 31 درجة شمالا وخط طول 0,25 ° شرقا، ويحدها من الشرق الحدود التونسية، ومن الجنوب الغرب إليزي وتمنراست، والشمال الشرقي وادي ريغ وبسكرة ووادي سوف، ومن الشمال الغربي منيعة والجلفة وغرداية¹.

أما مناخها فلا يختلف عن باقي المدن الصحراوية، وهو المناخ الصحراوي الجاف، الذي يتميز بقلّة التساقط والحرارة المرتفعة في فصل الصيف²، لتصل في بعض الأحيان 50م° ويبلغ المتوسط الحراري السنوي خاصة في جويلية بين 22.5 و 34.1 بالإضافة إلى البرودة في فصل الشتاء وهذا ما ينعكس على الغطاء النباتي الذي يمثل بقلّة الكثافة، والتميز بأشجار النخيل والنباتات الشوكية بالإضافة إلى وجود المياه الجوفية³.

(ب) منطقة وادي ريغ: يقع إقليم وادي ريغ ضمن الصحراء المنخفضة⁴ وهو عبارة عن مستطيل طوله حوالي 160 كلم وعرضه ما بين 30 كلم إلى 40 كلم⁵.

ويعتبر إقليم وادي ريغ حلقة وصل بين الشمال الشرقي والجنوب الشرقي وتتميز منطقة الصحراء المنخفضة عموما بوجود المياه الجوفية القريبة من السطح، ويحد وادي ريغ من الشمال شط مليغيج، ومن الجنوب ورقلة، ومن الشرق العرق الشرقي الكبير، ومن الغرب وادي ميزاب.

ويقع فلكياً بين خطي عرض 32.25 و 34 شرقاً، ويبعد 161 كلم عن ورقلة و 95 كم عن وادي سوف، و 220 كم عن بسكرة⁶.

سمي وادي ريغ بهذا الاسم كما جاء في كتاب العبر لابن خلدون نسبة إلى قبيلة ريغة إحدى بطون مغراوة وقيل بلاد ريغ أو أهل ريغة⁷ وسمّاها ياقوت الحموي التراب الصغير أو

¹- رضوان شافو، المرجع السابق، ص 35-36

²- ينظر: A-N-T,S:A 278,D:14/1, 1912-1914, *Situation économique et politique des treitoie du sud pendant le mois de Mai 1914*, P02.

³- رضوان شافو، المرجع السابق، ص 40

⁴- وهي تضم مناطق الزيبان، ووادي سوف ووادي ريغ، ومنخفض ورقلة تبدأ في الشمال من عين الصفراء قرية بلدة أم الطيور وتنتهي جنوباً في قرية فوق في جنوب تقرت، ينظر: رضوان شافو، *مقاومة منطقة تقرت وما جاورها للاستعمار الفرنسي (1852-1875)*، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف الدكتور أبو القاسم سعد الله، الجزائر (2006-2007)، ص 15.

⁵- رضوان شافو، المرجع نفسه، ص 15.

⁶- ينظر: Eugene Galois, *Oasis Algeria et Tunisia avec acculturation*, l'Auréat Societies de Geographie, P81.

⁷- ابن خلدون، ديوان العبر، المصدر السابق، ص 64.

ريغ¹، وبالنسبة لمناخ منطقة وادي ريغ فهو لا يختلف عن باقي مدن الجنوب الشرقي إذ يتميز بقلّة التساقط والجفاف.

(ج) مدينة واد سوف:

تنتهي وادي سوف إلى منطقة الجنوب الشرقي الجزائري جغرافيا والعرق الشرقي الكبير يحده من الشمال منطقة الزاب بسكرة، ويمتد إلى جبال الأوراس والناماشة ونقرين، ويشترك مع الحدود التونسية شرقا ومن الغرب وادي ريغ ورقلة².

تمد أراضيها من الجنوب نحو الشمال بين خط عرض 31°-34° شمالا، وبين خطي طول 6°-8° شرقا، وتقع المنطقة بين ثلاثة شطوط وادي ريغ، ومروان، وشط الجريد³.

وتبلغ مساحة وادي سوف بالجهة الغربية إلى الحدود التونسية بالشرق حوالي 160 كم⁴، ويسودها المناخ الصحراوي القاري، كما تتميز بقلّة الغطاء النباتي وندرة التساقط وهي ذات تربة رملية تتميز بزراعة أشجار النخيل والتبغ⁵.

وتعتبر المدن الثلاثة المذكورة من بين أكثر مدن الجنوب الشرقي تواجدا مع إقليم تونس، وذلك بسبب تشابه الأوضاع الجغرافية مع البلاد التونسية والتي سنأتي على ذكرها في العنصر الموالي⁶.

ثانياً- الوضع الجغرافي في البلاد التونسية:

تقع تونس في شمال إفريقيا، وهي أصغر الأقطار المغاربية مساحة، يحدها من الشمال والشرق البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب ليبيا والجزائر، أما من الغرب الجزائر⁷.

أمّا فلكيا فتقع بين 30° و 37° شمال خط الاستواء، وبين خطي طول 6.7° و 11.6° تتميز بسهولها الساحلية وكثرة مياهها، والتنوع النباتي وتنوع مناخها ومن أبرز سهولها، السهل الشرقي، الغني بالتربة الخصبة وكثرة مستنقعاتها، ومنها مستنقع المنشير، والهاني،

¹ - ياقوت الحموي، معجم البلدان، تح: فريد عبد العزيز جنحي، بيروت، دار الكتب، ط2، 1410هـ/1990، ص192

² - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في التاريخ الجزائري، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1990، ج2، ص260

³ - أحمد الطاهر منصوري، الدرر المرصوف في تاريخ وادي سوف، مكتبة البصائر، ج1، ص29.

⁴ - إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ وادي سوف، مخطوط، ج2، ص57.

⁵ - عمار عوادي، الحركة الوطنية والنشاط الثوري في وادي سوف، 1918-1957، مطبعة صخري، ط2، الوادي، ص204.

⁶ - ينظر: الملحق رقم (01): ص81.

⁷ - محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ل: تع: محمد شاوش ومحمد عجيبة، دار السواس، ط1، 1999، ص80.

بالإضافة وجود خلجان بها في الحمامات وقابس. وتعرف أيضا انخفاضاً في بعض المناطق الغربية الجنوبية، منها المتاخمة للحدود الجزائرية، التي تصل إلى دون مستوى سطح البحر وأهمها شط الجريد¹.

ونظراً لأن الموضوع يندرج ضمن العلاقة بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس فقد اخترنا في دراسة الوضع الجغرافي لتونس المناطق التونسية التي شكلت محور هذا التواصل، والتي تشترك في حدودها مع مدن الجنوب الشرقي الجزائري وهي منطقة الحوض المنجمي وإقليم الجريد التونسي².

1. الحوض المنجمي التونسي:

يمتد على طول 80 كلم من قفصة إلى تمغرة جنوباً فيما يعرف بمنطقة قفصة، فكانت هذه المناطق مكاناً رعوياً قبل اكتشاف الفسفاط، ويعتمد سكانها على هذا النوع من النشاط³، غير أنه بعد استغلال الفسفاط في هذه المنطقة ظهرت عدة أنوية لحواضر مدنية أبرزها:

أ/ المتلوي: وهي منطقة شبه صحراوية تغطيها مجموعة مهمة من سلاسل الجبلية الممتدة من تبسة إلى هضاب الشبيكة المنتصبة في الحدود الجزائرية⁴، وهي أيضاً منطقة جرداء غير صالحة لنمو الأشجار المثمرة كالزيتون والغلال⁵.

ب/ الرديف: تتميز المنطقة بمناخها الصحراوي شبه الجاف، الذي تشتد حرارته في الصيف لدرجة تبلغ معدلها 39° في اليوم، خاصة في شهر أوت وهي بهذه المميزات تشترك من حيث المناخ، مع عدة مدن من الجنوب الشرقي الجزائري (واد سوف، ووادي ريغ)⁶ وكذا في قلة التساقط الذي يقدر بحوالي 135 ملم في السنة، أما عن حدودها فمن الشرق بلاد الجريد،

¹ - عاصف عبد: قصة وتاريخ الحضارات العربية، بين الأمس واليوم، تونس والجزائر ، Tdito Gress ، 1998-1999، ص8.

² - ينظر: الملحق رقم (01)، ص81.

³ - الحبيب حمدوني، "الحوض المنجمي تضحيات وانتصارات"، عرايبا، العدد 16، 16 أكتوبر تونس 2011 ص04.

⁴ - مياسة معط الله، المتلوي مدينة منجمية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الجغرافيا، إشراف الحبيب دلالة، جامعة تونس، جوان 2011، ص12.

⁵ - علي الخميلي، المتلوي شذرات من الذاكرة، المطبعة العصرية، ج02، تونس، 2008، ص12.

⁶ - Roger Brunet , Un Notre de Tunisie Reduf et Amalers de géographe 1958, perssé, p430.

المتلوي، ومن الغرب تمغزة والحدود الجزائرية، ومن شمال أم العرائس، وتعتبر الرديف إحدى أهم النقاط الفاصلة بين القطرين التونسي والجزائري¹.

ج/ أم العرائس: وهي إحدى القرى المنجمية التي تميزت باحتوائها على مادة الفسفاط، وكان يسودها المناخ الشبه الصحراوي، أغلب سكانها من البدو، الذين يشتهرون بالرعي، وقد ساهم وجود الفسفاط في تحولها إلى مدينة حضارية مهمة على الصعيد الاقتصادي².

2. منطقة الجريد: وهي منطقة متاخمة لبسكرة وهي من أكثر المناطق التونسية قربا وتوصلا مع الجنوب الشرقي³ الجزائري، ومن أشهر مدنها: القبلي⁴، نفطة⁵، وتوزر⁶، وهي من أقرب أقرب المدن للجنوب الشرقي، وتبعد عن تونس بـ 130 كلم، ومقسم إلى فصول كما جاء في وصف حسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا⁷.

المبحث الثاني: الوضع السياسي في المنطقتين:

أولاً- الوضع السياسي في منطقة الجنوب الشرقي

أهم ما يميز الوضع السياسي في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري خلال الفترة المدروسة السيطرة الاستعمارية عليه وسياساتها التعسفية الرامية إلى ربط مستعمراتها في إفريقيا ببعضها البعض وذلك من خلال السيطرة على المعابر والطرق التجارية⁸ ومن أجل ذلك سطرت جملة من الأهداف والذرائع لتحقيق حلم الذي طال ما راود فرنسا وهو تكوين الإمبراطورية استعمارية من شمال إفريقيا إلى القارة السمراء مروراً بالصحراء الجزائرية بما فيها الجنوب الشرقي⁹.

¹ - مبروكة رحيلي، التحولات الاقتصادية والاجتماعية في القرى المنجمية خلال الفترة الاستعمارية مثال: قرية الرديف بالجنوب الغربي التونسي، 1939 - 1956، رسالة ختم الدراسة الجامعية، جامعة تونس، 2005-2006، ص 03

² - المرجع نفسه، ص 21.

³ - الحسن وزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط 2، مج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 142.

⁴ - القبلي: إحدى الولايات التونسية حالياً تقع في جنوب تونس، وبالضبط شرق الجريد، تعود تسميتها إلى كنية عبد الله بن يزيد الطرابلسي. www.wikipedia.com، 2014/06/03.

⁵ - نفطة: مدينة تقع في ولاية توزر في الوقت الحالي، أقصى جنوب تونس، تبعد عن توزر 28,7 كم، وعن العاصمة 459 كم، المرجع نفسه.

⁶ - توزر: هي إحدى ولايات الجريد التونسي وأقرب نقطة للحدود الشرقية، الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 32.

⁷ - الحسن الوزان، المصدر نفسه، ص 140.

⁸ - رضوان شافو، منطقة الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري، المرجع السابق، ص 19-20.

⁹ - إبراهيم مياشي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 39.

ويأتي في مقدمة الأسباب الداعية لإحكام السيطرة الفرنسية على الجنوب الشرقي انسحاب زعماء المقاومات الشعبية في الشمال إليه واستعملت فرنسا جميع الوسائل لاستكمال خطتها التي تواصلت حتى البلاد التونسية ويعتبر البعض أن التواجد الاستعماري في الجنوب الشرقي المرحلة الأولية لاحتلالها، وتتمثل في محاصرتها عسكريا واقتصاديا.

ولقد اختارت فرنسا الجنوب الشرقي عن الغربي في البدايات الأولى للتوسع الاستعماري في الصحراء الجزائرية، وذلك بسبب نجاح البعثات العلمية والرحلات الاستكشافية في استكمال مهمتها به فقامت الحكومة الفرنسية بتأمين الجهة الغربية بعد توقيع اتفاقية لالة مغنية أوت 1945، وهكذا فان ضبط الحدود مع المغرب ضمن الهدوء المؤقت من الجهة الغربية والتمهيد لاحتلالها بعد استكمال خطتها في الجنوب الشرقي¹.

وترسم التواجد الاستعماري في المنطقة بعد أحداث واحة الزعاطشة ببسكرة 1849م وحركة الشريف محمد بن عبد الله في الأغواط وورقلة وتقرت².

من أجل تسهيل عملية السيطرة عمدت السلطات الاستعمارية إلى خطة مفادها إجراء دراسة بحوث عن المنطقة وسكانها وذلك من خلال تنشيط عمليات الترجمة والرحلات العلمية التي قام بها العرب، ومن أمثلة هذه الدراسات والتراجم، نذكر اهتمام بير بروجر Bebrugger بدراسة الآبار المائية للإنتاج الفلاحي لمنطقة وادي ريغ، كما تحدث باجول Bajolle، عن التكوين الطبوغرافي والجغرافي والآبار المائية لصحراء ورقلة، واهتم الضابط باجون Bajol بدراسة المظاهر الجغرافية والتاريخية والطرق الصحراوية لبسكرة وورقلة وغرداية والأغواط، كما تحدث في ذات السياق جاك بورنا Jacaues Bour عن النتائج العملية التي توصلت إليها البعثة العلمية- التي توجهت نحو جنوب تونس وسوف وتقرت، وعدة مناطق أخرى من الجنوب الشرقي³، أما عن الرحلات التي استفادت السلطات الاستعمارية من ترجمتها سياسيا وعسكريا نذكر رحلتي العياشي والأغواط، اللتان نشرتهما في مجلة الأخبار في نوفمبر 1832 تحت عنوان الرحلات الجديدة⁴.

¹- رضوان شافو، المرجع نفسه، ص20.

²- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، ط01، ج02، ص313.

³- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 318- 319.

⁴- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، دار الرائد، جII، الجزائر، 2009، ص247.

وفي سنة 1850م، زار الباحث اندريان بربروجر Adrie brebrugger¹، تونس انطلاقا من سوف وانتقل إلى منطقة الجريد ثم زار سوف وميزاب وورقلة وحصل على معلومات جغرافية أثرية هامة وأصدرها تحت عنوان النتائج المتحصل عليها من الاكتشافات المنجزة لتوغل في السودان، وكانت هذه الدراسة ذات أهمية بالغة خاصة بالنسبة لمنطقة سوف وارتباطها بتونس، كما قامت الجمعية الجغرافية بباريس بتقديم مبلغا قيمته ستة آلاف فرنك، لمن يقوم برحلة استكشافية من الجزائر إلى السينغال، وذلك كان في سنة 1855². وسميت هذه المرحلة عند الباحثين بمرحلة التوسع السلمي والحركات الاستكشافية، والتي تليها مرحلة التدخل الاستعماري التي كانت بدايتها احتلال بسكرة كما سبق الإشارة، التي، أثارت انتباه الفرنسيين بعد انسحاب أحمد باي إليها إثر سقوط مدينة قسنطينة وبالتالي كانت بسكرة البداية الأولى للتوسع الفرنسي بالمنطقة واستفادت فرنسا في ذلك من الصراع بين عائلتي بن قانة وبوعكاز³.

واجهت السلطات الاستعمارية أثناء توغلها في المنطقة مقاومة شرسة، كانت الغلبة فيها تارة للمقاومين وتارة أخرى للفرنسيين خاصة في أحداث الزعاطشة، حيث استغل الشيخ بوزيان الظروف السياسية الداخلية والخارجية التي تعصف بفرنسا لإشعال نار المقاومة من جديد 1949⁴.

وبعد سقوط واحة الزعاطشة وسيطرة فرنسا نهائيا على منطقة بسكرة، توجهت السلطات الاستعمارية إلى التوسع تدريجيا في مدن الجنوب الشرقي، وكانت الوجهة التالية، بعد منطقة الزيبان هي مدينة الأغواط، وتعود أسباب احتلالها إلى وجود مقاومين هما: الشريف بن عبد الله⁵ وناصر بن شهرة، واستعملت فرنسا نفس السياسة التي اتبعتها لاحتلال منطقة الزيبان، وذلك بالاعتماد على أحمد سالم والشريف بالحرش أغا، أولاد نايل لتسهيل

¹ - أندري بورجان، هو محافظ مكتبة المتحف في الجزائر ورئيس الجمعية التاريخية، انظر مياي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، المرجع السابق، ص 171.

² - إبراهيم مياي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، المرجع السابق، ص 171.

³ - إذ أن السلطات الاستعمارية اعتمدت على شيخ بوعزيز بن قانة في بسط نفوذها وعينته خليفة للعرب وصحراء قسنطينة خلفا لفرحات بن سعيد، انظر: إبراهيم مياي، احتلال الصحراء الجزائرية، المرجع نفسه، ص 30.

⁴ - رضوان شافو، الجنوب الشرقي خلال العهد الاستعماري، المرجع السابق، ص 23-25.

⁵ - الشريف محمد بن عبد الله هو: إبراهيم بن فارس من مواليد أواخر القرن 18، وقد اختلفت المصادر التاريخية في تحديد مكن ولادته، ولكنه ظهر في الساحة السياسية منذ 1814م، عند تعيينه من قبل السلطات الاستعمارية خليفة على الغرب الجزائري، وقد قاوم المستعمر زهاء 30 سنة، وكانت بدايتها احتلال ورقلة، وتوفي رحمه الله سنة 1895، انظر: يحي بوعزيز "كفاح الشريف محمد بن عبد الله" مجلة الثقافة، ج 33، ص 6، 1976م، ص ص 11-24، نقلا عن شافو رضوان الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري، المرجع نفسه، ص 110.

عملية السيطرة على المدينة، وكانت هذه السياسة المطبقة مقرونة بكل تحركات الاستعمارية وهي سياسة فرق تسد، والتي طبقت من قبل الجنرال ماري مونج Marey Monge الذي أثار خلافا بين أحمد سالم وناصر بن شهرة¹.

وقد واجهت السلطات الاستعمارية مقاومة عنيفة من قبل الثوار، صعبت من عملية توغلها، وذلك بسبب القبائل الصحراوية التي كانت تنشط بحرية في الإقليم واستعدادها للمقاومة علاوة على شعبية محمد بن عبد الله سلطان ورقلة، عند القبائل، وتحالف هذا الأخير مع سي النعيمي ولد بوبكر آغا ولاد سيدي الشيخ الشراقة، وتحالفه أيضا مع آغا الأغواط يحيى بن محمد بن سالم، وذلك لمحاولة استعادة الأغواط².

وهذا دفع بالسلطات الاستعمارية إلى توجيه حملة عسكرية في فيفري 1852 بقيادة الجنرال يوسف وبيليسه، ومن خلالهما استطاعت فرنسا احتلال المنطقة، واضطر المقاومين للتراجع وأعلنت السيطرة النهائية عليها بتعيين العقيد كلار Cler قائدا مؤقتا وأصدر الحاكم العام راندون³ Rendon في 22 جويلية قرار تأسيس دائرة الأغواط وكلف دوباري Du brail قائدا أعلى للدائرة⁴.

وقبل توجه السلطات الاستعمارية إلى إقليم الواحات الكبرى في ورقلة وما جاورها، قامت بعقد اتفاقية حماية مع سكان وادي ميزاب، وهو اتفاق فريد من نوعه في تاريخ الحركة الاستعمارية الرأسمالية في الجزائر ومرد ذلك خوف الأهالي من نقمة الفرنسيين عليهم خاصة بعد مساندتهم لشريف ورقلة محمد بن عبد الله، ومن بينهم شعابنة مثليي لذلك طلبوا الأمان من السلطات الاستعمارية وراسلوها قبل مجيئها⁵ وكانت موافقة فرنسا بشروط منها التزام الخضوع لفرنسا، بالإضافة إلى دفع ضريبة سنوية قدرت بـ 45 ألف فرنك مع الاعتراف بفرنسا وحمايتها والوقوف على حياد من المقاومة وهكذا أصبحت منطقة وادي ميزاب تحت

¹ - إبراهيم مياشي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، المرجع السابق، ص 105.

² - رضوان شافو، الجنوب الشرقي خلال العهد الاستعماري، المرجع نفسه، ص 26.

³ - راندون حاكم عام فرنسي في الجزائر (1851-1858) في عهده استكمل احتلال الجزائر، انظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج 1، ص 371.

⁴ - رضوان شافو، الجنوب الشرقي خلال العهد الاستعماري، المرجع السابق، ص 26-27.

⁵ - طالب سكان وادي ميزاب الأمان من فرنسا من خلال رسالة موجهة من أهالي بريان إلى الجنرال بيليسه Bellissier، وذلك في تاريخ 12 ديسمبر 1852م، وردت بالموافقة عليها 1853/01/24م، ينظر: رضوان شافو، الجنوب الشرقي خلال العهد الاستعماري، المرجع نفسه، ص 28.

وطأة الاحتلال وخضعت لسياسة فرنسا التعسفية وأسلوب المراوغة والمداهنة من أجل الوصول لأهدافها.

ولتكون الوجهة بعد ذلك منطقة ورقلة وما جاورها، والتي كانت البوابة التي فتحت طريق السيطرة الاستعمارية نحو وادي سوف وريغ، كما تعددت أسباب احتلالها والتي قال عنها الأستاذ رضوان شافو أنها في مجملها لا تتعدى دوافع التوسع الفرنسي في الصحراء الكبرى، كما خصص في ذلك أسباب نذكر منها: سوء علاقة الشريف محمد بن عبد الله مع السلطات الاستعمارية بالإضافة إلى عدم استقرار الوضع السياسي من خلال الصراعات القبلية في المنطقة والتي تعددت واختلفت فروعها الاجتماعية¹.

وتدخلت السلطات الاستعمارية عسكريا في المنطقة بعد التهديدات التي تلقتها من قبل سلطان ورقلة، وكانت بداية المواجهة بين الطرفين في 22 ماي 1852م، بمنطقة متليلي، وبعد ذلك وجه القائد العام راندون Rondon ثلاث فرق عسكرية نحو المنطقة وواجه المقاومون الفرنسيين ببسالة وكبدوهم خسائر جسيمة ولكن بوصول الامتدادات العسكرية للفرق الفرنسية من المناطق التي تم إخضاعها بدأت قرى ورقلة تتساقط أمام قوات الفرنسية²، انطلاقا من نقوسة في 05 ديسمبر 1853م، وجرت معارك طاحنة في منطقة الرويسات بين سلطان ورقلة وحليف الفرنسيين حمزة ولد بوبكر³ وأخضعت ورقلة نهائيا للحكم الاستعماري في 27 جانفي 1854، وانسحب محمد بن عبد الله إلى تونس لتجديد المقاومة، ودخل الكونيل ديريو Durreu⁴ ليعلن سقوط ورقلة في يد السلطات الاستعمارية، وإلزام الأهالي بدفع الضريبة قدرت بـ 2000 فرنك وقامت باستباحة المدينة وتجريد سكانها من أملاكهم واعتقال العلماء والوجهاء منها⁵.

وهكذا بعد السيطرة الفرنسية على عدة مدن من الجنوب الشرقي الجزائري كان لزاما على فرنسا مواصلة مشروع الاحتلال للمنطقة الواحات خاصة بعد رفض الشيخ الجلالي

¹ - رضوان شافو، المرجع نفسه، ص ص 120-124.

² - شافو رضوان، الجنوب الشرقي خلال العهد الاستعماري، المرجع السابق، ص ص، 120 - 124

³ - من قبيلة أولاد سيدي الشيخ، ولد في أواخر القرن 18م، ساعد الفرنسيين في إحباط مقاومة الشريف بن عبد الله بشوشة الناصر بن شهرة، واختلف مع فرنسا سنة 1860 فسجنته وتوفي بعد ذلك بسنة، انظر: شافو رضوان، المرجع نفسه، ص 111.

⁴ - هو جنرال فرنسي من مواليد 18 جانفي 1812، توفي في 27 ديسمبر، أما اسمه الكامل هو باللغة الأجنبية - François louis Alfref baran ينظر: رضوان شافو، الجنوب الشرقي خلال العهد الاستعماري، المرجع نفسه، ص 124 .

⁵ - شافو رضوان، المرجع نفسه، ص ص 124-125

(تقرت) التعاون مع الفرنسيين وفتحت أمام المقاومين منهم محمد بن عبد الله سلطان ورقلة، وناصر بن شهرة الذي قاوم مع بوشوشة¹ الفرنسيين في عدة مناطق في الجنوب.

وهذا النشاط للمقاومة سرع قدوم السلطات الاستعمارية إلى توقرت، وكانت جاءت من جهتي بوسعادة والاغواط، والتحمت جيوش سليمان الجلابي وشريف ورقلة، مع الفرق القادمة من وادي سوف في موقعة شهيرة بالمقارين² في 28 نوفمبر 1854م³، وكانت الغلبة للفرنسيين في هذه المعركة وذلك بسبب شرع أحد السوافة الذي استنفار أصحابه قبل بدأ المعركة وتنظيم الجيش وهذا أعطى لفرنسا الفرصة لفتك بجيش سليمان الجلابي وحلفائه⁴، مما أدى به إلى الانسحاب نحو توقرت وتحصن بها، وفرضت القوات الفرنسية حصارا عليها إلى أن خرج سليمان منها وهكذا أخضعت توقرت للسلطات الاستعمارية في 05 ديسمبر 1854م، حيث دخل العقيد ديفو (قائد ناحية باتنة) توقرت معلنا سقوط إمارة بني جلاب وبسقوطها تكون المحطة القادمة هي منطقة وادي سوف⁵.

وبعد إخضاع منطقة وادي ريغ قام القائد ديفو بترك بعض قواته في المنطقة، واتجه إلى وادي سوف في 10 ديسمبر 1854م، ليصل إليها بعد ثلاثة أيام، بعد سلكه طريق رملي صعب، وكانت أول قرية تتعرض للاحتلال منه هي منطقة تغزوت والتي دخل وجهائها في مفاوضات مع السلطات الاستعمارية، انتهت بفرض على سكانها دفع غرامة قدرت بـ 6000 فرنك في ظرف يومين⁶.

لتدخل القوات الفرنسية تغزوت في 13 ديسمبر 1854م، دون مقاومة كما جاء في الكتابات الاستعمارية، إلا أن الرأي المحلي يقرر خلاف ذلك، وصلت القوات الفرنسية إلى عاصمة المنطقة في حدود 14 ديسمبر 1854م، لتعود القوات الفرنسية إلى توقرت في 22 ديسمبر من نفس السنة، من أجل ضبط شؤون الإقليم بالاشتراك مع وادي سوف⁷.

¹ - بوشوشة: محمد بن تهامي بن إبراهيم الغيشاوي المعروف ببشوشة، ولد مطلع القرن 19م، قاوم المستعمر منذ 1862، تمركز في عين صالح في البداية ثم قاوم بجانب ناصر بن شهرة الفرنسيين سنة 1869، انظر:

Louis Rnni ,histoire de l'insurrection de 1871 en Algerie librairie adolphe jiuirdan,Algere,1891,611-613

² هي إحدى مدن منطقة توقرت تميز بالنشاط الفلاحي

³ - رضوان شافو، مقاومة منطقة توقرت وما جاورها للاستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص79.

⁴ - إبراهيم بن محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ وادي سوف، مخطوط مصور، المصدر السابق، ص51.

⁵ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص19.

⁶ - علي غنابزية، المرجع نفسه، ص21.

⁷ - موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف، نشأتها وتطورها (1900-1939)، مذكرة لنيل الماجستير، مخطوط، تحت إشراف أ.د.د أحمد صاري، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006/2005، ص36.

وتبنت السلطات الاستعمارية بعد إخضاعها مدن الجنوب الشرقي جملة من الإجراءات والقوانين التعسفية لإحكام سيطرتها سياسيا واقتصاديا على المنطقة، نذكر البعض منها في العنصر الموالي.

أ/ السياسة الاستعمارية في المنطقة:

بعد إخضاع منطقة الجنوب الشرقي، عمدت السلطات الاستعمارية إلى جملة من الإجراءات السياسية التعسفية خلال فترة تواجدها في المنطقة والتي منها سياسة تفريق الشمل، ضمن ما يسمى سياسة "فرق تسد"، أو استغلت الصراع بين القبائل والأعراش لإحكام السيطرة كالصراع بين الأسرتين بن قانة وبوعكاز، الذي ساهم في إخضاع منطقة الزيبان وما يليها.

وقتل وأرامل، كما حاولت إبادة حركة المقاومة وتجفيف منابعها مما اضطر البعض إلى الفرار إلى تونس لتجديد المقاومة، منهم محمد بن عبد الله وناصر بن شهرة وفعلا عاد وساند وثورة أولاد سيدي الشيخ سنة 1864، ولكن جهودهم فشلت وعاد كلا منهما إلى تونس بعد فترات متباعدة¹.

وهكذا أبادت السلطات الاستعمارية حركة المقاومة بالجنوب الشرقي من خلال قواتها العسكرية وتعدادها وعدتها وخاصة بعد عمليات الحصار والمراقبة التي شنتها بعد تشييد أبراج المقاومة، على الحدود التونسية والضبط لتأمين القوافل بالطرق الرئيسية وكذا إحكام قبضتها العسكرية من بين هذه الأبراج برج الدبيلة²، كما أبقت السلطات الاستعمارية على النظام العسكري في حكم المنطقة، وذلك بسبب عدم وجود العنصر الأوربي بها³، وكانت المنطقة تخضع لنظام الشيوخ والقياد والحلفاء، وبعد احتلال تونس أصبحت وادي سوف ملحقة إدارية منفصلة على منطقة تقرت وأول نواة لها كانت بالدبيلة ثم انتقلت الي الوادي وكانت الملحقة تابعة لمنطقة بسكرة⁴.

¹ - موسى بن موسى، المرجع السابق، ص38

² - ينظر: André Roger Voisin , **le souf monographie** , édition E, Walid , El-oued, Algérie 2004, p75.

³ - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري وحركة الوطنية الجزائرية، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص14

⁴ - موسى بن موسى، المرجع نفسه، ص43.

أمّا على الصعيد الاقتصادي فقد قامت السلطات الاستعمارية بالسيطرة على السواك والطرق التجارية¹، ومصادرة الأراضي الزراعية وفرض ضرائب باهظة على المربين والمزارعين.

وانعكست سياستها على الوضع الاقتصادي بالتراجع والركود خاصة في الجانب التجاري²، وكان ذلك ضمن سياسة عامة انتهجتها فرنسا، وهي تفكيك الاقتصاد الجزائري وبنائه وفق ما يخدم فرنسا³، كما عملت على خنق الاقتصاد الجزائري بما فيه منقطة الجنوب الشرقي وغزوه بالمنتجات والصناعات الفرنسية وهكذا قضت على الصناعات والمنتجات الحرفية واليدوية بعد انخفاض أسعارها واشتداد المنافسة ممّا أجبر العديد من الحرفيين على مغادرة معاملهم والبحث عن سبل أخرى للعيش وعن مناطق أخرى⁴.

غير أن فرنسا بعد هذا التراجع حاولت الإدارة الاستعمارية تنشيط ميدان الصناعات الحرفية سنة 1936 من خلال إنشاء مركز لتكوين صناعة الزرابي والصناعات الفخارية منها مركز كونيون وسوف⁵، وأصدرت فرنسا قانون في أوت 1941، من خلال حاكمها العام القاصي بإنشاء لجنة لتنظيم الصناعة والتجارة⁶.

وكانت الصناعات والمنتجات المحلية موجهة للاستعمال المحلي، إذا يقول أحمد نجاح في كتابه الواصف لواحة سوف أن إنتاج الزرابي كان كافيا لتلبية الحاجيات المحلية، وعائداته المالية لفائدة العائلات⁷ لا لتطوير الاقتصاد وهذا شأن أغلب مدن الجنوب الشرقي. وعليه فإن سيطرة الاستعمارية خلقت أوضاع سياسية مزرية لا تختلف في مجملها عن الوضع السياسي في تونس، بحكم أن إخضاعهم لنفس السياسة الاستعمارية، على الرغم من أن تونس خضعت للسيطرة الغير مباشرة.

¹ - إبراهيم مياي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، المرجع السابق، ص196.

² - عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لمنطقة وادي سوف، المرجع السابق، ص24.

³ - عبد الرحمن زراقي، تجارة الجزائر الخارجية، صادرات الجزائر فيما بين الحربين العالميتين، الشركة الوطنية، الجزائر، ص11.

⁴ - ينظر: Baumaren chickh et dijilli Mohamed , **Algérie Conlonail par le textes (1830-1962)**, Edition Hmoda – Alger 2003 ; P 2000

⁵ - ينظر: ALG le beau, **Exposé de la situation generale de Algérie en 1936**, Ancienne impremie, victor Heintez – Alger -1937 , P102

⁶ - ينظر: -Estou blon, **Conde de Algérie**, Juillet 1940, A décembre 1941, imprprimère p cuiahain Algérie 1943, P502

⁷ - ينظر: -Ahmed Nadjah, **les souf des louasis**, édition les maisons de luveres, Alger 1970, P83

ثانياً- الوضع السياسي في تونس:

فرضت الحماية الفرنسية على إيالة تونس التي كانت تحت حكم الأسرة الحسنة بعد 20 سنة من احتلال الجزائر، ولا مجال للمقارنة بين السيطرة الاستعمارية على المنطقتين إذ أن تونس خضعت إلى نظام الحماية وبموجبه بقيت محافظة على حكومتها المحلية وتستطيع المشاركة في تسيير شؤونها الداخلية¹.

كما أن فرنسا لم يكن بإمكانها تحمل مسؤولية الشؤون التونسية كاملة علاوة على معارضة الرأي العام الفرنسي لما سموه بالمغامرات في شمال إفريقيا مما أجبر فرنسا على الاكتفاء بفرض الحماية²، كما أن إلغاء سيادة الباي معناه إلغاء كامل المعاهدات التي وقعها مع الدولة الأوروبية بما فيها إيطاليا التي لن تتقبل بسلب الامتيازات التي منحت لها قبل عهد الحماية.

ويندرج التدخل الفرنسي في البلاد التونسية ضمنا مرحلة التوسع الاستعماري الفرنسي الإمبريالي واستكمال خطة إخضاع الجنوب الشرقي التي تعتبر مرحلة تمهيدية لاحتلال تونس والسيطرة عليها³.

¹ - محمد شطيبي، العلاقات الجزائرية التونسية، إبان الثورة التحريرية 1954 - 1962، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009، ص 37.

² - أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر، (1881-1956)، تع: حمادي الساحلي، الشركة التنوية للتوزيع، ط 06، تونس 1986م، ص ص 10-19.

³ - نخبة من الأساتذة الجامعيين، تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، إشراف خليفة الشاطر، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، ج03، تونس 2005، ص 07.

وقد استخدمت فرنسا لاحتلال إيالة تونس مبررا تمثل في هجومات بعض القبائل البربرية على الجزائر، وهي قبائل الخمير¹ التونسية قامت بسرقة أبقارهم وهو مجرد إدعاء لأن السلطات الاستعمارية لم تتوجه لتأديب القبيلة بل أعدت جيشا ضخما اخترقت به الحدود التونسية لنتابع السيطرة نحو الداخل².

ولم تكن هذه إلا أعذار واهية السبب الوحيد لاحتلال تونس وإنما اجتمعت مجموعة من الأسباب منها الاقتصادية والدينية والسياسية كمحاولة نشر الدين المسيحي في تونس وحماية مستعمرتها الجزائر، ووضع حد لتنافس الإيطالي في المنطقة³، وفي نهاية مارس 1881، اخترقت الجيوش الفرنسية تونس بتعداد قوامه 31816 جنديا متجهين لمحاصرة منطقة الخمير ثم اتجهت نحو بنزرت قوامه 8000 جندي ثم إلى العاصمة⁴.

وقد عرض قائد الجيش الفرنسي الجنرال بربار والقنصل الفرنسي رسطال على محمد نص معاهدة باردو التي تقضي بفرض الحماية الفرنسية، وكان موقفه في البداية رفض التوقيع معلقا آمالا على مساعدة الدول الغربية والدولة العثمانية، وفي اليوم الموالي من عسكرة الجيش الفرنسي، قدم قنصل فرنسا للباي محمد الصادق وأمهله لتوقيع المعاهدة ساعات التسع الأولى من النهار⁵ واجتمع الباي بوجهاء وأعيان تونس الذين كان موقفهم الرفض المطلق للحماية وإعلان المقاومة لكن تهديدات فرنسا بخلع الباي وتعويضه بأخيه الطيب أجبره على توقيع المعاهدة التي تعلن الحماية الفرنسية على البلاد التونسية، وعرفت بمعاهدة باردو أو القصر السعيد، وكانت أهداف فرنسا من فرض الحماية السيطرة على تونس بأقل التكاليف وتجنب بذلك غضب الدول العظمى كإيطاليا والدولة العثمانية، وأصبحت تونس تتمتع بسيادة شكلية على إقليمها وقد ورد كلمة الحماية مرة واحدة في بنود المعاهدة وبالضبط في البند الثالث⁶، وبالتالي كان مشروع الحماية شكليا ولا يتعدى حماية الباي وكل ذلك خدمة لمصالح فرنسا السياسية والاقتصادية، وكان مفاد نظام الحماية تجنب فرنسا التكفل الكلي بالشؤون التونسية،

¹ - البشير بن الحاج عثمان الشريف، أضواء على تاريخ تونس الحديث (1881 - 1924)، دار أبو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1981، ص16.

² - الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية، <حروية قومية شعبية جديدة 1830-1965>، ديوان المعارف، تونس ط(2)، ص25.

³ - عاصف عبد، المرجع السابق، صص56-57.

⁴ - موسى بن موسى، المرجع السابق، ص04.

⁵ - راغب السرجاني، المرجع السابق، ص22.

⁶ - يتضمن: تتعهد دولة الجمهورية الفرنسية ببذل مساعدتها المستمرة على سمو الباي وحمايته من كل خطر يمكن أن يهدد ذاته أو عائلته أو العبت بأمن ممتلكاته، ينظر: وثيقة الحماية في لجنة من الأساتذة الجامعيين، المرجع السابق، ص21.

بما فيها تسديد ديونها الخارجية، حافظ على مفهوم الحماية كاستقلال داخلي، وأعطت الحرية للباي في تسيير الشؤون الداخلية وأوكلت لنفسها الأمور المالية والتمثيل الدبلوماسي وهكذا حافظت تونس على الرغم من وطأة الاحتلال على شخصيتها عكس ما هو كائن في الجزائر¹ ولكن حتى تمتعها بالاستقلال الداخلي فقدته بعد توقيع معاهدة المرسى في 08 جوان 1883. التي وقعها خليفة على باي خلفا للباي السابق مع المقيم العام بول كابون، والتي خولت لفرنسا انتهاك سلطة الباي الداخلية²، ولعبت شخصية الباي الضعيفة دورا كبيرا في تجسيد هذا الوضع.

وقد قاوم التونسيون التواجد الاستعماري في بلادهم منذ توقيع معاهدة الحماية وامتدت من الشمال إلى الوسط، ثم الجنوب، ومن ضمنها مقاومة قبائل الخمير في الشمال التي اشتبكت مع الفرنسيين في عدة مواقع منها معركة البشير في 30 أبريل 1881، والتي استشهد فيها عدد كبير من التونسيين، وكانت الغلبة للفرنسيين بفارق العدة والعتاد³.

وكانت مقاومات عديدة من قبل قبائل جلاص والفراشيش وماجر ... الخ⁴. واستطاعت نيران المقاومة الشعبية رغم فشلها إعاقة عملية التقدم نحو المدن التونسية سواء في الشمال والوسط والجنوب، كقابس وقفصة، والقيروان

السياسة الاستعمارية في تونس:

عمدت السلطات الاستعمارية في تطبيق مبدأ الحماية على تونس إلى جملة من السياسات التعسفية شملت جميع المجالات، وكانت ونقمة على الأوضاع السياسية والاقتصادية، إذ حاولت من خلالها إحكام قبضتها على البلاد وشل حركتها الاقتصادية ونظامها السياسي، ومن أمثلة ذلك وضع مجلس استشاري لتثبيت احتلالها والذي لم يستطيع استيعاب المشاكل التي تتخبط فيها البلاد، ولم ينجح في كسب ثقة الأهالي⁵ خاصة في عهد الذي سبق اعتلاء منصف بأي الحكم.

¹ - أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 12-13.

² - أحمد قصاب، المرجع السابق، ص 19-20.

³ - لجنة من الأساتذة الجامعيين، المرجع السابق، ص 21.

⁴ - أحمد قصاب، المرجع السابق، ص 25.

⁵ - الصادق الزمرلي، تونس في عهد منصف باي (1942-1943)، بين الرجاء وخيبة الأمل، تق وتغ: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط05، تونس، 1889، ص 27.

كما أنها فتحت باب الهجرة الأوروبية وسحبت الجنسية التونسية ومنح الجنسية الفرنسية لكل من تقدم بطلبها وتشجيعها باعتبارهم رعايا فرنسيين، ولكن التونسيين رفضوا التجنس واعتبروا من تجنس من الكفار وحاربوهم¹.

أما على الصعيد الاقتصادي فقد عمدت على إدارة القطاعات الحيّة في البلاد من قطاع المالية والأشغال العامة والفلاحة... الخ ووضعت قوانين تشريعية قيدت بها التونسيين وأطلقت يد المعمرين في الاقتصاد التونسي ونذكر على سبيل المثال لا الحصر قانون 1885² العقاري والذي تقرر بموجبه تصفية الأراضي ومنها صفة الفردية للقضاء على الإقطاعية وبالمعنى مصادرة أراضي الفلاحين الجماعة ومنحها للمعمرين³.

وهكذا حصرت فرنسا أراضي الحكومة وأنشأت لها إدارة فرنسية تسمى إدارة الفلاحة، وقد فوضت إليها بيع الأراضي قطعاً للفرنسيين، وذلك بأقساط مدتها عشر سنوات، وكان بيعها لا يتم بالمزاد خشية منافسة المواطنين⁴، ومن خلال ذلك أصبحت قرابة 30% من أراضي تونس في حوزة المعمرين، وكانت منطقة الجنوب التونسي المحاذية للجنوب الشرقي الجزائري من بين أكثر المناطق التي شهدت عمليات بيع وشراء الأراضي وقدرت بـ 6000 ألف هكتار⁵، فانخفضت أسعار الأراضي وفرضت الضرائب على الفلاحين وأعفت المعمرين منها، ومن أفضع القوانين التي طبقت على الفلاح قانون 07 أيار 1891م، والذي يفرض على الفلاح التونسي ترك أراضي المجاورة لمزارع المعمرين، وذلك سبب موجة الجراد التي حلت في تلك الفترة وذلك من أجل حماية مصالح المعمرين⁶.

ونتيجة للسياسة الفرنسية المجحفة والكوارث الطبيعية التي حلت بتونس خلال هذه الفترة، شهدت تونس تراجع في الثروة الحيوانية من خلال عزوف الرعاة وموت الماشية والتي كانت قبل الاحتلال تقدر بـ 04 ملايين رأس، وتناقصت إلى المتوسط قدر 800.000

¹ - راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 23.

² - هو قانون مستوحى من القوانين الأوروبية وهو بالضبط قانون Acttorrens وكانت فصوله مطبقة على حطام السفن، التي يقذف بها البحر على الساحل، وبالتالي تفنن المستعمر في تسليط أنواع الظلم والاستبداد وحول الملكيات الجماعية إلى الأقدام السوداء، ينظر: محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص 100

³ - محمد الهادي الشريف، المرجع نفسه ص 100 .

⁴ - محمد الأخضر، تونس وجامع الزيتونة، تح: علي الرضا التونسي، المطبعة التعاونية بدمشق، 1971م، ص 158

⁵ - راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 24

⁶ - عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، تر: تق، سامي الجندي، دار القدس، لبنان، ط03، 1975م، ص 134.

رأس بعد الاحتلال وانخفض سبب الجفاف بين 1907-1908 من 90100 إلى 85000 رأس¹

أما بالنسبة للصناعات، فكان اهتمامها (السلطات الفرنسية)، في الغالب باستخراج المعادن خاصة بعد اكتشافها في مدن الجنوب التونسي، ولكن استغلالها لا يتعدى مصالح الفرنسية ولم يستهدف تطوير اقتصاد المنطقة²، وقد تشابهت الخصائص الزراعية والاقتصادية بين تونس والجزائر، عامة، وهذا ما شجع الفرنسيين على انتهاكها³، إذ تشابهت الجارتان في طبيعة المناخ وطبيعة المنتجات⁴.

وبعد انتهاء أزمة الستينات والسبعينات من القرن 19 قامت فرنسا بإدخال إدارة نظامية استطاعت مراوغة الأهالي مما أدى إلى استتباب الهدوء، والاستقرار 1906-1907، إذ شهدت تونس في خضمها تطورات ملحوظة بإنشاء المرافق العمومية والمدارس .. الخ، خاصة في المناطق الجنوبية⁵، كما أنشأت سكك الحديدية وبالتالي أصبحت المنطقة تنعم بالهدوء والاستقرار وهذا ما أدى إلى استقطاب المهاجرين من كل مكان خاصة من الجنوب الشرقي، وشهد الوضع الاقتصادي في تونس تقلبات عديدة منها التراجع في الصناعات التقليدية، وذلك بسبب غزو المنتجات الأوروبية السوق التونسية، منها صناعة الشاشية التي كانت يرتزق منها 7000 عامل أو صانع⁶، وحاولت فرنسا استدراك الأمر على غرار ما فعلت في الجنوب الشرقي من خلال إقامة مراكز للتكوين المهني منذ 1898، وبدأت فعليا 1904.

وحاولت السلطات الاستعمارية على اثر هذا التراجع إنعاش الصناعات التقليدية غير أنها بقيت تعاني من المنافسة الأجنبية وذلك بسبب محدودية الوسائل كما ونوعا⁷.

¹ - عبد العزيز الثعالبي، المصدر السابق، ص 131 - 130

² - محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص 103.

³ - A-G Le gze- L'Afrique du nord, Maroc-Algérie-Tunisie liltfrairie Ferran - heune Marseille 1913, p149.

⁴ - chement saint, pierre, les regime douanier Fanco-tunisien, imprimerie storc, France, 1901, P171.

⁵ - محمد منصف الحميدي، "متلوي منجم العطاء والوفاء"، عرايبا-ع 16، 16 أكتوبر 2001، ص 07.

⁶ - شارل اندري جوليان، المعمرون الفرنسيون وحركة الشباب التونسي، تع: محمد مزاني، البشير بن سلامة، ط02، الشركة التونسية، للتوزيع 1985م، ص 120.

⁷ - عبد العزيز الثعالبي، المرجع السابق، ص 131.

ومن بين الصناعات التي اشتهرت في تونس التي لا تختلف في مجملها عن ما هي عليه في منطقة الجنوب الشرقي المتمثلة في الزراعي وصناعة البرنوس والشاشية¹. وقد كان للظروف السياسية والجغرافية التي جمعت المنطقتين انعكاس واضح على أوصل التعاون والتبادل بين المنطقتين والذي ساهم في بناء علاقات جد وثيقة بينهما بما فيها العلاقات الاجتماعية والاقتصادية.

¹ - ينظر: A.Gleyze , Op-cit; P156

المبحث الثالث: تأثير أوضاع المنطقتين على التواصل الاقتصادي بينهما

لقد استعرضنا في المبحث الأول الملامح العامة للوضع الجغرافي والسياسي الذي كانت تشهده المنطقتين في المرحلة الأولى من الاستعمار، وأبرز ما يمكن ملاحظته من خلال هذا العرض هو التشابه الكبير الحاصل بين المنطقتين سواء من الجغرافية أو السياسية والاجتماعية، والتي كان الأثر البالغ في توطيد التواصل بين المنطقتين في جميع المجالات بما فيها التواصل البشري والاقتصادي الذي هو محور الدراسة وبالتالي فقد ساهمت في ربطه عدة عوامل، ونذكر منها:

أولاً- تأثير الوضع الجغرافي:

لعب هذا الوضع دوراً فاعلاً في ترسيم العلاقات الاقتصادية بين المنطقتين وتتمثل في التقارب الجغرافي بالدرجة الأولى، فالموقع الجغرافي له مكانة إستراتيجية مهمة في التواصل بين القطرين، إذ أن تونس والجزائر بصفة عامة يشكلان كتلة جغرافية متماسكة ذات خصائص متماثلة خاصة من الجهة الجنوبية الشرقية بالنسبة للجزائر والقسم الجنوبي من تونس، وهيات الظروف الطبيعية تشابه كبير في طبيعة المناخ الذي ينعكس وطبيعة النشاط الاقتصادي مما سهل عملية التواصل، ومن بينها تشابه المناخ في المنطقة المدروسة والجنوب التونسي والمتمثل في المناخ الصحراوي الجاف¹، والذي يتميز بقلّة التساقط والجفاف ونفس الشيء يقال عن الغطاء النباتي والثروة الحيوانية².

وقد كان للتواصل الجغرافي والامتداد المناخي إن صح القول الأثر في تشابه الظروف الصحية والطبيعية والتي انعكست على حياة السكان وسلوكاتهم، وسهل عمليات التواصل البشري، وعانت المناطق التونسية في أواخر القرن 19 من انتشار الأوبئة والأمراض خلاف الجنوب الشرقي الجزائري³، خاصة في المناطق الجنوبية الغربية منها وباء التيفويس الذي

¹ - خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية، 1900 - 1939م، دار البصائر، ط 2009، ص57.

² - ينظر: A.Gleyze , Op-cit , p154.

³ لم تشهد منطقة الجنوب الشرقي انتشار كبير لمثل هذه الأمراض بسبب قلة الأوروبيين بها، وارتفاع درجة الحرارة، عبد الكريم الماجري، هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربة والجوارثية نحو البلاد التونسية (1831-1937)، الشركة التونسية للنشر، ط01، تونس 2010، ص88.

انتشر خاصة في المدن المنجمية منذ 1908 وقد تجاوز عدد المصابين بهذا الداء سنة 1909 الأربعة آلاف مصاب.

وانتشر هذا الوباء في تونس سبب تواجد الأوروبيين أي عن طريق العدوى لكن في مناطق الجنوب الشرقي كان شبه معدوم، وقد انعكس هذا الوضع البيئي في تونس على خلق فرص عمل لسكان الجنوب الشرقي خاصة في المناجم بسبب تسريح عدد كبير من العمال، وعزوف الكثير منهم عن العمل خوفا من الإصابة بالأمراض¹.

وتعتبر المدن الحدودية والقرى إحدى أكثر المناطق تواجدا منها منطقة وادي سوف، ووادي ريغ وبسكرة، في الجنوب الشرقي الجزائري ومنطقة توزر وورديف، وأم العرائس، متلوي، وقفصة، وذلك لتقارب الحاصل بينهما خاصة منطقة وادي سوف والتي تعتبر من بين أكثر المدن التجارية في الجنوب الشرقي، والتي كانت تتمتع بنوع من الاستقلالية في تعاملاتها التجارية خاصة مع البلاد التونسية².

وعليه فإن الحدود كانت شكلية وذلك بسبب الارتباط الجغرافي وانعدام الحواجز الطبيعية وهذا ما ألزم على فرنسا إخضاع تونس لضمان وجودها في الجنوب الشرقي والجزائر³.

كان لمنطقة سوف وموقعها الجغرافي دور متميز في ربط منطقة الجنوب الشرقي والأقاليم التونسية من الجريد جنوبا إلى مدينة تونس شمالا وذلك لأن سوف تشترك مع البلاد التونسية في مسافة معتبرة من الحدود الجزائرية التونسية، وتمثل همزة الوصل بين تونس ومنطقة الجنوب الشرقي إذ أن المنطقة الحدودية في العرق الشرقي التي كانت منطقة مشتركة بين الرعاة الجزائريين والتونسيين والتي كانت محل خلاف بين الفرنسيين والتونسيين قبل فرض الحماية⁴.

¹ - عبد الكريم الماجري، المرجع السابق، ص58.

² - عثمان زقب، المرجع السابق، ص24.

³ - صالح عسول، اللاجنون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956-1962، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، 2008-2009، جامعة الحاج لخضر، باتنة.

⁴ - Gouverneur Générale de l'Alger commissariat générale du contentaire , les territoire du sud Algérie 1929, p68.

وقد ساهم القرب الجغرافي بين منطقة الجنوب الشرقي الجزائري والبلاد التونسية في إقامة علاقات تجارية وثقافية واجتماعية متميزة كما جعلت سكان الإقليم الجالية الغالبة في تونس بما فيهم السوافة¹.

وشكلت المنطقتين ارتباطا وثيقا لا يمكن الفصل بينهما بسهولة إذا كانت منطقة وادي سوف ووادي ريغ والزيبان تشكل وحدة متكاملة فيما بينها وتشكل كتلة اقتصادية واجتماعية متلاحمة مع الجريد التونسي².

وفي الأخير يمكن القول أن الوضع الجغرافي في المنطقتين كان عاملا في ترسيم العلاقة بينهما بحيث أن الطبيعة الجغرافية كانت متشابهة مما يسهل على المهاجرين الجزائريين التكيف مع البيئة التونسية وكما أن الواقع الجغرافي كان هو الآخر عامل طرد لسكان من الناحية الاقتصادية خاصة سكان وادي سوف لأنها كانت منطقة شبه معزولة مما دفعهم للهجرة، وبالتالي التواصل³.

ثانياً- تأثير الوضع السياسي:

لقد ساهمت الظروف السياسية المتمثلة في السيطرة الاستعمارية على المنطقتين إلى جانب الوضع الجغرافي خاصة بعد انهيار العلاقات الاقتصادية مع غدامس⁴ في ربط علاقة متميزة بين المنطقتين فعلتها الروابط الاجتماعية والسياسة الاستعمارية إذ أن الوضع الاستعماري في الجزائر متن العلاقة من خلال ظاهرة الهجرة التي دفعت بها عدد محركات سياسية واقتصادية والتي منها سياسة مصادرة الأراضي العروش، والجماعية ومن ذلك قانون 1897، الذي رسخ حق الملكية الفردية في أراضي العرش، مما انجر عنه هجرة أعداد هائلة من الفلاحين وصغار الفلاحين وذلك لتسديد الغرامات التي فرضت عليه، وهذا جراء إدماج الاقتصاد الجزائري في الاقتصاد النقدي الإمبريالي⁵، ومن بين هذه الضرائب التي فرضت

¹ - صالح لميش، "تأثيرات العوامل الجغرافية على التواصل بين سكان منطقة وادي سوف وتونس"، الملتقى الوطني، التواصل بين منطقة الجنوب الشرقي وتونس، 10-11 نوفمبر 2013، الوادي، ص01.

² - أبو القاسم سعد الله، بين الأوراس الجزائرية والجريد التونسية، حوليات كلسي سميث، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج5، دار الغرب الإسلامي، 2005، ص225، نقلا عن عثمان زقب، سياسة التقليد والرقابة..، المرجع السابق، ص1.

³ - ينظر: Jean Rigoreau, *l'emigration des muslims de l'amesce De El-oued*, L'administrateur de services G.Vill El-oued, 30 septembre 1985, p20.

⁴ - ينظر: Andre – Roger, Voisin, OP, cit, p 243.

⁵ - عبد الكريم الماجري، المرجع السابق، ص ص 76-82.

ضريبة اللزمة على النخيل¹، والتي أرهقت الفلاحين، وكما أن السياسة التوسعية في الجنوب الشرقي وقمعها للثورة الشعبية التي حاول البعض قاداتها تجديدها من خلال إعادة بنائها من القواعد التونسية، وهذا يدل على مدى الروابط بين سكان المنطقتين²، ونذكر منها هجرة محمد منانة بن عبد الله الشريف ورقلة وبشوشة³.

وأهم انعكاس للوضع السياسي في المنطقة كما سبق الذكر هو ظاهرة الهجرة إلى البلاد التونسية، ويعبر عنه بالتواصل البشري، والذي فعلته التقارب في القيم الاجتماعية والثقافية والتقارب في الظروف الطبيعية والسياسية مما جعل سكان الجنوب الشرقي يفرون من قسوة الطبيعة وقسوة السياسة الاستعمارية إلى منطقة لا تختلف عن موطنهم الأصلي. وهناك عوامل أخرى أثرت على العلاقة بين المنطقتين وهي، نذكر منها: المقومات المغاربية المشتركة والمتمثلة في: العروبة والإسلام ويعتبر أهم مقوم من مقومات الكيان المغاربي إذ لاشك أن الإسلام هو أساس الوحدة التقارب كما أن اختيار المنطقتين المعنيتين بالدراسة بالذهب المالكي السني⁴، زاد من متانة التقارب إذ شعب المنطقتين يتكلم اللغة العربية ويدين بالإسلام على المذهب المالكي السني فيقول البشير الإبراهيمي في هذا السياق: "...كل هذه العوامل صيرت هذا الشمال عربياً على أسس ثابتة من دين عربي، لغة عربية، وآداب عربية، ومنازع عربية، وتشريع عربي..."، والمعنى أسس الروابط بين دول الشمال بصفة عامة نابعة من العروبة والإسلام، الذي ربط المنطقة جغرافياً وتاريخياً وجزيرة العرب منبع العروبة والإسلام، ويؤكد هذا الطرح فرحات بن الدراجي بأن العقيدة واللغة من أبرز روابط بين الشعوب وقد قوى وشائج الروابط بين القطرين، التشابه النسبي في العادات والتقاليد بالإضافة إلى تشابه في اللهجة خاصة بين سكان وادي سوف وسكان منطقة الجريد (الجريدية)، كما أن لطرق الصوفية لمستها في توثيق الروابط من خلال وجود الطريقة الرحمانية مثلاً في وادي سوف انطلاقاً من تونس... وغير ذلك من عوامل التواصل⁵.

¹ - هي ضريبة أساسية تؤخذ عن النخيل في مناطق الجنوب خاصة في منطقة تقرت ووادي سوف، وحددت قيمتها منذ جوان 1930، ينظر: علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال...، المرجع السابق، ص258.

² - ينظر: M – CH – Lutaud, *situation de territoire se sud de Algérie pendant l'année 1916*, p 55.

³ - عبد الكريم الماجري، المرجع نفسه، ص82.

⁴ - خير الدين شترة، المرجع السابق، ص59.

⁵ - زغب عثمان، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لمنطقة وادي سوف، المرجع السابق، صص 42-43.

الفصل الثاني

مظاهر التواصل الاقتصادي للمنطقتين

لقد مثل التواصل الاقتصادي بين منطقة الجنوب الشرقي الجزائري وتونس مجموعة من المظاهر نذكر منها:

المبحث الأول: الهجرة العمالية نحو تونس:

أولاً - عواملها:

الهجرة عامة هي ظاهرة إنسانية قديمة بقدم الإنسان، تتمثل في حركة الإنسان من منطقة إلى أخرى¹، وتتغير حسب الوجهة وعوامل الجذب والطرء، وتدخل الهجرة العمالية ضمن الهجرة العامة نحو البلاد التونسية وقد صنفناها بهذا الاسم من حيث واقع الهجرة المتمثل في البحث عن عمل لتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وهي أهم مظاهر التواصل وتعتبر الجالية الجزائرية من الجاليات الأكثر كثافة في تونس ونذكر منهم 2300 من وادي سوف، و2000 من ورقلة، و765 من وادي ميزاب سنة 1939م، ويتميز هذا النوع بكونه هجرة مؤقتة تختص بالرجال أكثر من النساء².

وتعددت أسباب الهجرة العمالية إلى البلاد التونسية والتي تندرج ضمن الأسباب العامة للهجرة نوجزها كمايلي:

1. العوامل الداخلية: وتتمثل في تدهور الأوضاع السياسية والاجتماعية، والتي أضحت عامل طرد للسكان والواقع الطبيعي الذي سبق الإشارة إليه في الفصل الأول، كلها كانت عوامل منشطة لحركة الهجرة، وخاصة في فترات الجفاف التي لحقت بالمنطقة بين (1939-1947) بالإضافة إلى السياسة الاستعمارية الجائرة³، والتي منها عمليات القمع والنهب والإبادة والتشريعات التعسفية في مقدمتها قانون التجنيد الإجباري 3 فيفري 1912؛ والذي ينص على إحصاء الشباب هجرة الجزائري وتجنيد إجباريا في صفوف الجيش الفرنسي، بالإضافة إلى سياستها التعليمية التي كان هدفها تجهيل الشعب الجزائري ومحو مقوماته الدينية والعربية خاصة بعد مرسوم 1892م، والذي ينص على تقليص ساعات تدريس اللغة العربية في محاولة منها للقضاء عليها،

¹ - عبد الكريم ماجري، المرجع السابق، ص21.

² - حاتم البرزقي: الرقابة الإدارية على تنقلات الأهالي عبر الحدود التونسية الجزائرية، في عهد الحماية (1881-1965)، من خلال وثائق السلسلة " A " بالأرشيف الوطني، إشراف منصف الفاخ، مخ، المعهد الأعلى للتوثيق، جامعة الآداب والعلوم، تونس، 1993، ص34.

³ - ينظر: Jean,pegoreau, l' migration des musulmans d' lamesce D'El-Oued, L'administer des soeroices civil El-oued 30 septembre 1955, p 20.

وقد كانت سياسة تعليم الفرنسية في أقاليم الجنوب الشرقي أكثر وطأة¹، كما فرضت اللغة الفرنسية من خلال منع التعامل الرسمي باللغة العربية².

بالإضافة إلى هذه السياسة الجائرة كانت هناك أيضاً إجراءات عسكرية نجست عيش الأهالي، كانت عامل طرد لهم من موطنهم الأصلي منها الحاق عدد من الأهالي ضمن فرقة الصبائحية مشكلة حامية عسكرية بقيادة ماني Many متكونة من جنود ورقليين وسوفييين، وتمكنت السلطات الاستعمارية من خلالها صد المقاومة التونسية في الحدود، كما تواصلت سياسة خنق الحريات والاستغلال وسلسلة الاعتقالات خاصة بعد الاضطرابات التي شهدتها المنطقة منها هذه ديميش في وادي سوف والتي تعتبر بمثابة رد فعل عن الممارسة العسكرية في المنطقة وقانون التجنيد الإجباري³.

كما كانت السياسة الضرائبية التي تمادت السلطات الاستعمارية في تطبيقها على السكان علاوة على الضرائب الإسلامية منها الزكاة أو العشور⁴، إذ مثلت الضرائب 71% من إجمالي مداخيل الميزانية العامة للإدارة الفرنسية وهذا ما أرهق كاهل سكان المنطقة ودفعهم لمقاومة المستعمرة سواء بالسلاح أو بالهجرة التي يعدّها البعض نوع من أنواع المقاومة⁵.

2. العوامل الخارجية: و تتمثل في مساهمة البلاد التونسية في استقطاب سكان الجنوب الشرقي للعمل فيها، فيقول حاتم التبرزقي أن من بين أسباب هجرة الجزائريين بصفة عامة إلى البلاد التونسية هو انبهارهم بالبلاد لتوفرها على شروط الحياة الضرورية والرفاهية التي أسلفنا ذكرها في الفصل الأول، وذلك بأنها توفر لهم إمكانية الاندماج في حرفها المتعددة.

ويضيف أيضاً أن المراعي التونسية كانت وراء هجرة عدد من الرعاة على الحدود

الجزائرية لتونس وهي تمثل الهجرة غير الشرعية، إلا أنه وبالرغم من صحة الطرح لم يكن

¹ - الغالي غربي و آخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر (خلفيات وأبعاد) منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في

الحركة الوطنية والثورة أول نوفمبر دار هومة للطباعة، 2007، ص214.

² - صالح عسول، اللاجنون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة (1956-1962)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف يوسف مناصرية، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2009/2008، ص14.

³ - حسان الجيلالي، المرجع السابق، ص32.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص120.

⁵ - صالح عسول، المرجع السابق، ص12.

الانبهار والرغبة في التحضر واكتساب حرف تونسية هو الأساس لأن سكان المنطقة كانوا يمتهنون نشاطات حرفية متعددة في مواطنهم، وكانت تكسبهم قوت يومهم كما أن التواجد الاستعماري في المنطقة ساهم في تطوير عدة مرافق ولكن الفرق في هذا الصدد هو وطأة السياسة الاستعمارية فيها والتي مهما بلغت من الإجحاف والتعنت لم تكن في مستوى حدة السيطرة الاستعمارية المباشرة في حد ذاتها¹.

وقد اكتسبت مناطق البلاد التونسية التي شهدت توافد أعداد هائلة من المهاجرين صفات جعلها محل هذا الإقبال، وشهدت ازدهاراً بعد استقرار شركات الفوسفات بها، إذ أنه بالرغم من كون هذه المرافق كانت موجهة للمعمرين لكن هذا لم يمنع المهاجرين من الاستفادة منها مستقبلاً².

وهكذا فإن اكتشاف الفوسفات في الجنوب الغربي من تونس ساهم في تطوير المنطقة وجعلها محل استقطاب اليد العاملة خاصة مناطق الجنوب الشرقي الجزائري، وتم اكتشافه من قبل فليب توماس³ Philipe thomas، في منطقة تمغزة في جبال قفصة يوم 18 أفريل 1885⁴، وقد اكتشف بعد ذلك في الجزائر سنة 1947⁵.

إن النجاحات التي حققتها شركة الفوسفات في بداية العشرينات زادت من حاجتها لليد العاملة المستقرة، خاصة بعد الظروف البيئية الصعبة التي سبقت الحرب العالمية الثانية، أين فقدت الشركات اليد العاملة بها بسبب مرض الطاعون وكذا خروج اليد العاملة الإيطالية لظروف الحرب العالمية.

¹ - صالح عسول، المرجع السابق، ص35.

² - محمد عمار شعبان، قصة الفوسفات في تونس، 1885 - 1990، دار السحر للنشر، تونس، 1996، ص122.

³ - هو طبيب بيطري ضمن الجيش الفرنسي، ولد في 04 ماي 1843م، اجتاز مرحلة الثانوي 1864، ودرس اختصاص البيطرة الحربية، وعند بلوغه سن 25 أصبح تابع للقوات العسكرية ونتيجة للاهتمامات وأبحاثه تم اختياره ضمن البعثة الجيولوجية الباليونتولوجية بتونس، سنة 1948م، وكان اكتشافه للفوسفات أحد أهم إنجازاته، ينظر: محمد عمار شعبان، المرجع السابق، ص12.

⁴ - مبروكة رحيلي، المرجع السابق، صص 10-9.

⁵ - حسان الجيلالي، المصدر السابق، ص33.

كما وجد الليبيون صعوبات في التنقل نحو البلاد التونسية بعد العراقيل التي وضعتها السلطات الاستعمارية، وهاجر سكان التل الجزائري إلى فرنسا وعاد المغاربة إلى موطنهم بعد اكتشاف الفوسفات سنة 1921¹.

وهكذا اضطرت الشركات الفرنسية إلى فتح الباب أمام العمال القادمين من الجنوب الشرقي الجزائري الذين عانوا من غلاء المعيشة ودفعت بهم الظروف الضنكة إلى تحمل ظروف العمل في المناجم غير صحية وساعدهم في ذلك هشاشة الحدود بين المنطقتين².

ثانياً- أشكال الهجرة العمالية واتجاهاتها:

1. أشكالها: وهي في أشكال مختلفة منها:

- أ/ الهجرة الفردية : هذا النوع يتعلق بالأشخاص المتابعين من طرف السلطات الاستعمارية³ أو التجار أو العمال، وذلك لأن نيتهم في الاستقرار لم تكن واردة وأنهم في الغالب يكاد لا يتجاوز فترة إقامتهم مدة سنة كاملة⁴، فمثلا السوافة والورقلية كانوا يقضون مدة 06 أشهر في العمل ويعود في شهر نوفمبر لحني التمور⁵، وكان المزابية ينتقلون كذلك في الغالب فرادى وذلك لكونهم في المجتمع المزابي لا يجوزن سفر المرأة، وكانت مدة استقرارهم لا تزيد عن السنتين وهذا يعود لرغبتهم في تحصيل رزق أكثر وإنهم غير مرتبطين بمحاصيل زراعية في مدينتهم⁶.
- ب/ الهجرة الجماعية : وهي النوع الثاني الذي يختص بهجرة الجماعات من التجار في إطار تجارة القوافل وكان بعض التجار يصطحبون عائلاتهم، وذلك هروبا من الإجراءات الاستعمارية المجحفة⁷، والبحث عن فرص عمل وحياة أفضل حيث كان سكان الجنوب الشرقي يهاجرون في

¹ - حفيظ طبابي، الحركة النقابية بمناجم قفصة خلال الفترة الاستعمارية، المعهد الأعلى للتاريخ الحركة الوطنية، تونس، 2005، ص120.

² - ينظر: Djamel Haggui, **les Algeriens originaires sud dans la ville Tunisie pendant époque colonial (1881- 1956) Mozabites, Souafas et ouarglias**, mémoire de DFE en Histoire contemporaine " sous la direction de M.le prof Habil Kazdachli , université de Manouba 2003/2004, p10.

³ - ينظر: الملحق رقم (04)، ص84.

⁴ - ينظر: Jamel Haggui, op-cit, p20.

⁵ - عبد الكريم الماجري، المرجع السابق، ص532.

⁶ - ينظر: Djamel Haggui, op-cit, p10.

⁷ - لقاء مسجل مع الشيخ يوميعي احميدة (أحد المهاجرين السوافة وهو من مواليد 1927) حاوره إبراهيم شويخ، في منزله بتغزوت يوم 16 مارس 2013.

جماعات يتراوح عددها بين 10 و 12 فردا بينما كان سكان وادي ميزاب يهاجرون في جماعات تقارب 50 فردا¹.

2. اتجاهاتها: كان سكان الجنوب الشرقي ينتقلون بحثا عن العمل إما فرادى أو جماعات إلى المناطق الأكثر أمنا وتوفرها على مصدر الرزق، وهم يتوزعون على ثلاثة مراكز هي:

أ/ مناجم الفوسفات:

تعتبر الوجهة الأولى لأغلب سكان الجنوب الشرقي خاصة الراغبين منهم في العمل بمناجم الفوسفات والتي تركزت بقفصة، المتلوي، والرديف، وأم العرائس، والمضيلة، وكانت هذه المناطق ذات حراك اقتصادي دؤوب منذ اكتشاف الفوسفات بها، لكونها محل استقطاب لليد العاملة خاصة الجزائرية وبدرجة أكثر سكان الجنوب الشرقي على اعتبار أن سكان التل الجزائري كانوا يهاجرون إما لفرنسا أو إلى المشرق، ولم تقتصر أهمية هذه المنطقة على تواجد المناجم الفوسفاتية بها فقط بل كانت أيضا قبلة لممتهني الرعي أيضا المناطق الحدودية.

ب/ تونس العاصمة:

ينتقل سكان الجنوب الشرقي لتونس العاصمة جماعيا وفرديا بما فيهم السوافة والوراقلية يقومون بأعمال شاقة بها، من بينها حمالين في الموانئ ومنظفي طرق وبائعي الماء² وغيرها من المهن الأخرى، وقد بلغ تعداد الجاليات المهاجرة من أقاليم الجنوب الشرقي الجزائري في تونس العاصمة حوالي 3065 مهاجر بين سوافة وورقلية ومزابية سنة 1939، والجدول التالي يوضح تطور تعدادهم بين سنتي 1919 و 1939.

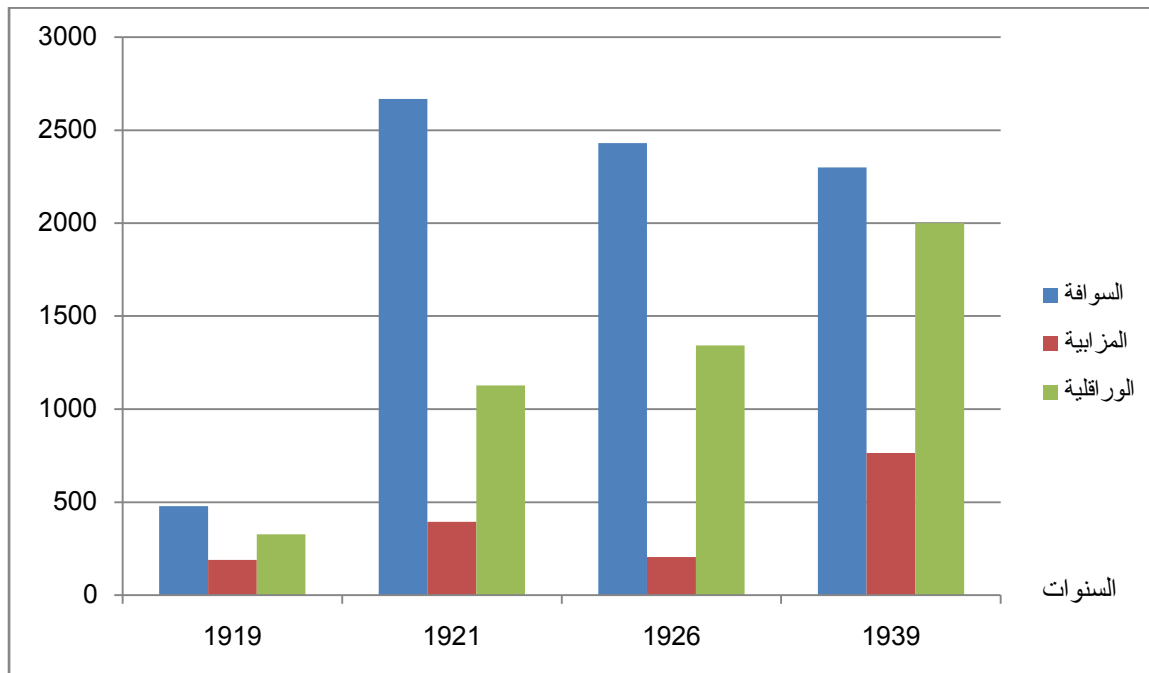
¹ - محمد بوطيبي، الهجرة الجزائرية نحو البلاد التونسية، بين القرنين، القرن التاسع عشر والعشرين 1830 - 1930م، (الجنوب الشرقي الجزائري نموذجا)، الملتقى الدولي حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس من 1881 إلى 1954، جامعة الوادي، 10 نوفمبر 2013، ص 03.

² - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 290-291.

جدول بياني رقم (1): يوضح تطور تعداد سكان الجنوب الشرقي الجزائري في مدينة تونس بين (1919 و 1939).

السكان السنوات	السواقة	المزابية	الوراقلية
1919 ¹	479	189	327
1921	2668	395	1127 ²
1926	2431	205	1343
1939	2300	765	2000

شكل رقم (1): أعمدة بيانية توضح تطور تعداد سكان الجنوب الشرقي الجزائري في مدينة تونس بين (1919 و 1939).



¹ - محمد بو طيبي، المرجع السابق، ص 07، ينظر: الملحق رقم (07)، ص 87.
² - عثمان زقّب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لوادي سوف، المرجع السابق، ص 202 بالتصرف.

ما يمكن ملاحظته من خلال الجدول والرسم البياني السابقين هو الارتفاع الملحوظ في عدد جاليات الجنوب الشرقي، في مدينة تونس مقارنة مع باقي المدن الجزائرية كما شكلت الجالية السوفية أعلى نسبة فيها ويعود ذلك للتواصل الاجتماعي والجغرافي بين المنطقتين، تليها فيما بعد الجالية الورقلية حيث يتواجد في تونس العاصمة سنة 1939 ألفي ورقلي بنسبة قدرت بـ 34% وهي أكبر نسبة قدرت للهجرة الورقلية¹، ثم تليها الجالية المزابية، وقد ارتفع تعداد جاليات الجنوب الشرقي الجزائري في البلاد التونسية بصفة عامة بفعل الأزمة الاقتصادية إلا أن هذا الارتفاع شهد تراجعاً طفيفاً خاصة في نسبة الجالية السوفية، بعد الحرب العالمية الثانية ويعود ذلك إلى آثارها و انعكاساتها على الواقع الاقتصادي في تونس عامة وشركة الفوسفات خاصة². أما عن تواضع نسبة المزابيين مقارنة بالجالية السوفية والورقلية فيعود ذلك لكون المزابيين شديدي الارتباط بوطنهم، كما أن طبيعة الأعراف التي تحكمهم خاصة المرتبطة بهجرة المرأة كانت من العوامل التي ساهمت في تواضع نسبة تواجدهم الذي مافتى يزداد في القرن الماضي لينتقل من 189 مزابيا سنة 1919 إلى 765 سنة 1939 وهو تطور ملحوظ بالمقارنة بالفترات السابقة³.

ج/ الهجرة نحو جنوب تونس:

وتتمثل في الهجرة نحو منطقة الجريد والتي تعتبر منطقة حدودية مع الجزائر، وهي تشترك في ذلك مع منطقة وادي سوف مما استدعى إلى توافد أعداد معتبرة من سكان المنطقة نحوها، وأهم القبائل المهاجرة إليها قبيلتي المصاعبة والعشاش⁴، وكانت أعدادهم تتضاعف خاصة في تونس وما جاورها، فاستوطن سكان الجنوب الشرقي بصفة عامة على المناطق المذكورة واختلفت نسبة تواجدهم من منطقة إلى أخرى، فسكن سكان وادي سوف باب السويقة⁵ وجبل جلود⁶ أما الورقليين فقد استقروا بأحياء مختلفة من تونس منها سيدي السوردو، أما سكان

¹ - ينظر: Djamel Haggui , op-cit, p55.

² - ينظر عبد الكريم الماجري، المرجع السابق، ص 137.

³ - ينظر: Djamel Haggui , Op-cit , pp 53 – 55.

⁴ - عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف، المرجع السابق، ص 297.

⁵ - باب السويقة: هو تصغير لكلمة سوق، وقد تم إقامته إكراماً للولي الصالح سيدي محرز، وله أهمية اقتصادية.

⁶ - جبل جلود: هي منطقة تبعد حوالي 2 كم عن العاصمة تونس استقر بها عدد من السوافة في شكل تجمعات، ينظر: مقابلة مع السيد بشير دباش، أحد مهاجري ورقلة نحو البلاد التونسية (وهو من مواليد 1930) في مقر سكانه بالمنقر دائرة الطيبات ولاية ورقلة، يوم 2014/04/26 على الساعة 06 مساءً.

وادي ميزاب فقد استقروا في الوكالات ومنازل المدينة والحمامات¹، وقد سلكوا من أجل الوصول لهذه المناطق طرق ووسائل مختلفة سنأتي على ذكرها .

3. نماذج من الهجرة العمالية:

تشابهت الظروف والأهداف الهجرة العمالية والمناطق التي استقرت بها الفئات المهاجرة، إلا أنها اختلفت من حيث نشاطها المهني في البلاد التونسية، واختلفت في الغالب عن مهنتهم الحقيقية في مواطنهم الأصلية، وفي العنصر الموالي ارتأينا أخذ نماذج عن نشاط اليد العاملة المهاجرة والتي تمثلت فيمايلي:

أ/ عمال المناجم:

وهي الفئة التي التحقت بالعمل في المناجم من سكان الجنوب الشرقي بعد اكتشاف الفوسفات، وفقدان شركة فسفاط - قفصة، صفاقس، لعدد من عمالها لأسباب سياسية وطبيعية، ويمثل العمال السوافة الغالبية في ذلك ليس نسبة لسكان الجنوب الشرقي الجزائري فحسب بل بالنسبة لعمال المغاربة بصفة عامة .

وبالرغم من قلة خبرتهم بالعمل المنجمي فقد أجبرتهم الظروف الصعبة إلى تحمل أعباء العمل المزرية وكان نشاطهم فيها تجفيف الفسفاط²، وقد عمل سكان الجنوب الشرقي الجزائري كمعاونين أو حراس أو منجمين لقلة الخبرة، وهذا حال أغلب عمال المغاربة في المناجم³.

وقد شكل السوافة والورافلية الغالبية ضمن ذلك بحكم قدرتهم على التحمل والظروف

الصعبة التي تجبرهم على العمل، فبلغ تعداد السوافة $\frac{1}{4}$ من عمال المناجم⁴، كما هو موضح في

الجدول التالي، وتتطور تعدادهم ما بين 1914 و 1948 من 400 إلى 2080 وتشكل هجرة سكان وادي سوف الغالبية على غرار باقي مناطق الجنوب الشرقي الجزائري⁵.

جدول بياني رقم (2)⁶: يوضح تطور تعداد العمال السوافة في المناجم ضمن شركة

الفسفاط صفاقس - قفصة

¹ - محمود بوطيبي، المرجع السابق، ص 11.

² - حفيظ طبابي، المرجع السابق، ص 41 .

³ - مبروكة رحيلي، المرجع السابق، ص 16 .

⁴ - ينظر: الملحق رقم (05)، ص 85.

⁵ - ينظر: G.Bataillon , les Souf étude géographie humaine l'institut de recherches sahariennes, université d'Alger mémoire N°02, P 103.

⁶ - حفيظ طبابي، المرجع السابق، ص 41.

السنة المناجم	1914	1922	1924	1927	1937	1948
الرديف	/	/	1010		492	501
المتلوي	/	/	749		164	114
أم العرائس	/	/	324		200	187
المضيلة	/	/	/	/		35
المجموع	400	1204	2083	964	856	837

من خلال الجدول نلاحظ التزايد المستمر في عدد العمال السوافة في المناجم التونسية من سنة إلى أخرى خاصة بين (1914 و1948)، إذ تطورت مثلاً بين 1914 و1924 من 400 إلى 2080 عاملاً¹، وقد كانت مناجم رديف أكثر استقطاباً لليد العاملة إذ وصلت سنة 1924 إلى 110 عاملاً ويعود التزايد المستمر للظروف الطبيعية المتمثلة في القحط الذي أصاب البلاد التونسية بين 1919 و1920² وكذا رداءة المحاصيل الزراعية بالنسبة لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري منها التمور بسبب الأمطار الغزيرة التي شهدتها المنطقة، وأهمها عزوف التوانسة عن العمل في المناجم التونسية لصعوبته، وكذا تراجع عدد العمال المغاربة بسبب اكتشاف الفوسفات في المغرب 1912 ونفس الشيء بالنسبة للعمال الليبيين إلا أن ظروف تراجعهم سياسية تمثلت في العراقيل الحدودية، وأمّا عن التراجع الذي شهدته نسبة العمال بين 1937 و1948 فيعود لعدة أسباب نذكر منها:

1. تداعيات الحرب العالمية الثانية وكذا الأزمة الاقتصادية سنة 1929.
2. عودة عدد من المهاجرين لموطنهم في موسم الزراعة.
3. بداية استغلال مناجم جديدة مثل أم العرائس، والمضيلة ساهمت في تراجع تعداد العمال الرديف والمتلوي³.

وقد كان سكان تكسبت من الأوائل الذين التحقوا بمناجم الفوسفات بتونس خاصة منجم قفصة الذي لم تتوفر الإحصائيات التي تترجم نشاط العمال به، بالرغم من كونه لا يقل شأنًا عن باقي المناجم⁴، ولقد كانت ظروف العمل جد قاسية حيث كان العمال يعملون تحت أشعة الشمس

¹ - ينظر : G.Bataillon , op-cit , P 103.

² - علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية (1904-1954)، تعر: عبد الحميد الشابي، بيت الحكمة، تونس، 1999، ص88.

³ - عبد الكريم الماجري، المرجع السابق، ص137.

⁴ - ينظر : Jean Pigoreau , Op-cit , P08.

المحرقة أعمال تفتقد لكل معاني الشروط الصحية إذ يعملون بأفواج لمدة 08 ساعات في اليوم، من طلوع الفجر إلى الغروب، وكانت وكل مجموعة تتشكل من 05 أشخاص يجلبون 35 طن من الفوسفات في اليوم وبصفة عامة كانت ظروف العمل جد شاقة مارست فيها الشركة الرأسمالية كل أنواع التسلط والتمييز والاستغلال، إذ كانت تقنيات تشكل خطورة على صحة العمال من غبار الفوسفات القاتل، الذي أدى إلى تعدد حوادث العمل بين العمال¹.

وبالرغم من مشقة العمل إلا أن حتى القصر لم يُستثنوا منه فيقول بطايون Bataillon في بحثه الخاص بجغرافية وسكان منطقة وادي سوف، أن هناك من قدم من تكسبت (الوادي) للعمل في المناجم وهو لم يبلغ سن الرشد بعد، وإن دل هذا على شيء فهو يدل على الحاجة الماسة للعمل وصعوبة العيش من جهة وإلى استغلال الشركة للعمال² من جهة أخرى، إذ كان عمال المناجم خاصة المغاربة منهم يعانون من التهميش والاستغلال.

4. النشاطات المهنية الحرة:

لم يقتصر العمل في البلاد التونسية على العمل في المناجم، بل إن سكان الجنوب الشرقي الجزائري لم يتركوا بابا للرزق إلا وطرقوه، وبالرغم من عدم توفر الإحصائيات الكافية لنشاطاتهم إلا أننا نستطيع تصنيف الأنشطة المهنية حسب الجنس من حيث الأصل إلى ما يلي:

أ/ مهنة السوافة: بالرغم من كون السوافة يتميزون بالعمل في المناجم، إلا أنهم مارسوا غير ذلك من الأعمال الشاقة الأخرى، خاصة في مدينة تونس فاشتغلوا كحمّالين وعمال رصيف وقرباجية (نسبة إلى القربة)، وهي مهنة تنسب لبائعي المياه في القرب، وكان القرباجي يجوب الشوارع لتوصيل المياه للبيوت بثمن قدره 5 فرنك فرنسي³، كما عملوا في الموانئ والبلديات.

ب/ مهنة المزابية: وقد كان المزابيون يهاجرون في الغالب دون السن 20 وكانت أعمالهم في البلاد التونسية حرة، فامتحنوا حرفة التجارة مثل عمر بكير أحد تجار الذين هاجروا منذ النصف الثاني من القرن 19 كما عملوا في الحمّامات وعدّة مهن أخرى.

ج/ مهنة الورقليين: لقد تعددت مهن الورقليين المهاجرين للبلاد التونسية، كغيرهم من سكان سوف ووادي ميزاب، وتمثل عملهم في التنظيف وكي الملابس والعمل في المطاعم كطباخين إذ كانوا يتقاضون مبلغ قدره 35 ألف إلى 40 ألف فرنك فرنسي في عام 1947، وعملوا أيضا عند

¹ - ينظر: Roger Brunet , Op-cit, P P 442 – 443.

² - ينظر: G.L Bataillon, Op-cit , P 104.

³ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة، المرجع السابق، ص291.

الأهالي التوانسة واليهود، إمّا في المنازل¹ أو المزارع²، وعملوا في الأسواق والمقاهي والمستشفيات وحراس في الإدارات وزاحموا المزابيين في العمل بالحمّامات³، وعمل نساء من الجالية الورقلية في تونس كحاضنات للأطفال في بعض الأحيان.

وبصفة عامة أن الهجرة العمالية ما هي إلا صورة من الهجرة الجزائرية نحو البلاد التونسية التي اختلفت دوافعها وأشكالها وتعددت مراكز تواجدها وتفاوتت نسبتها خاصة في المناطق المحاذية للحدود الجزائرية التونسية⁴.

المبحث الثاني: الحركة التجارية بين المنطقتين:

1. توصيف الحركة:

تعتبر الحركة التجارية بين الإقليمين، من أبرز مظاهر العلاقات الاقتصادية لأنها تعكس الواقع الاقتصادي لكل المنطقة، كما توحى بالتعاون والتكامل الحاصل بينها، وتميزت بوجود مظهرين تمثلا في الحركة الشرعية وغير الشرعية (التهريب) وكانت هذه الأخيرة هي الغالبة على الحركة التجارية والتي يعلن من خلالها الشعبين عن عدم الاعتراف بالحواجز والقيود الفرنسية، وهي بالمنظور الفرنسي:

أ/ التجارية الشرعية (العادية):

¹ - من بين الورقليين الذين مارسوا هذا النوع من المهن، بشير بن محمد بن حميدة، دباش، من مواليد 1930 بدائرة الطيبات ولاية ورقلة، عمل عند أحد المهنيين التوانسة واسمه الطاهر بالحاج، وفي نزله بعدما هاجر إلى تونس سنة 1954م، ووظف عن طريق مكنت للتشغيل كان مسؤوله من ورقلة مقابل 03 ألف فرنك، انظر مقابلة مسجل للمجاهد في مقر سكناه بالمنقر دائرة الطيبات بورقلة، في يوم 2014/04/26 على الساعة السادسة مساء.

² - مارس هذه المهنة المجاهد لعور مبروك بن محمد وهو أحد مجاهدي منطقة الطيبات، وكان يعمل في مزرعة بني خلاد، يقطف البرتقال والثمار، ينظر: لقاء مسجل مع محمد دباش، المصدر السابق.

³ - من بين الورقليين الذين عملوا في الحمامات إبراهيم بوقريبات، من الزاوية العابدية، الذي كان يسخن الماء، المصدر نفسه.

⁴ - ينظر: الملحق رقم (05) محمد طيبي، المرجع السابق، ص 09.

وهي التي تتم بوصاية السلطات الفرنسية، أو التي خضعت للإجراءات الإدارية التي حددتها، وقد كانت -خلال القرن 19 في العموم- تنطلق من مركز القسم الشرقي قسنطينة مروراً بثلاثة مراكز وهي: ورقلة، تقرت، وادي سوف، باتجاه البلاد التونسية، وتصل القافلة إلى حوالي 300 بغلاً أو جمل أحياناً وتحمل أنواع السلع المختلفة التي تشتهر بها كل منطقة مرت بها منها الجلود، والتمور من الواحات، والأقمشة القطنية من وادي ريغ وأثناء عودتهم يمرون بنفس المراكز محملين بالأقمشة القطنية والسلع الأوروبية¹، وكانت قابس هي مركز للقوافل الصحراوية- منذ 1899- والتي يقودها البدو من السوافة منهم قبائل الربايغ، والشعانبة، الذين كان لهم فندق خاص بهم، أين تتلقى القوافل مساعدات من قبل أحد كبار الجيش وهو الكولونيل المتقاعد بيجات Bujat وذلك بمنح تسهيلات إدارية مقابل الاستفادة من ما يحمله تجار القوافل من الجنوب الشرقي من أنباء²، وشهدت تجارة القوافل مع ميناء قابس انتعاشاً كبيراً خلال القرن العشرين خاصة في المرحلة التي سبقت الحرب العالمية الثانية (1908-1911)، وذلك يعود إلى توجيه الحكومة الفرنسية التجارة القادمة من السودان نحو ميناء قابس³، وهذه الإجراءات ساهمت في تنشيط حركة القوافل بين العرق الشرقي الجزائري خصوصاً وادي سوف مع ميناء قابس⁴.

وقد كان التبادل التجاري يتم من خلال جملة من الإجراءات الأمنية التي اتخذتها السلطات الاستعمارية بين منطقة الجريد التونسية وملحقة الوادي، والتي تضمن حماية القوافل التجارية من الاعتداءات خاصة في منطقة ما بين الشطوط، من خلال تدعيم المنطقة بعدد من الصبايحية والقومية⁵، وقد بلغ تعدادها في ملحقة الوادي 100 شخص، وكل ذلك من أجل مراقبة المناطق المجاورة لتوزر والحركة التواصل بين المنطقتين.

وبالرغم من كل الإجراءات التي حاولت من خلالها السلطات الاستعمارية توجيه الحركة التجارية لخدمة أغراضها الشخصية⁶ إلا أن سكان الجنوب الشرقي الجزائري لم يخضعوا كلياً

¹ - محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1992، ص152.

² - علي غنابزية، المجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة، ص231.

³ - عثمان زقب، "سياسة التقييد والمراقبة لإدارة الاستعمارية"، المرجع السابق، ص02.

⁴ - ينظر: Mahmoud faroua, "le commerce carniere de la tunise apres la premier cuerre mondial", IBLA institue des belles lettres arabes, P 26.

⁵ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة، المرجع السابق، ص131.

⁶ - وذلك أن فرنسا فقدت عدد من مغانمها البحرية في الحرب البحرية، وهذا أدى إلى ظهور تراجع كبير في كميات من السلع المنقولة من أوروبا لقلب إفريقيا، وتشجيع هذه التجارة من شأنه حل الأزمة، كما أنها أرادت أيضاً القضاء على منافسة الإيطاليين لها، وذلك بعد نركز التجارة الصحراوية نحو طرابلس، انظر عثمان زقب، سياسة التقييد، المرجع السابق، ص02.

لها، وكانت ممارستهم لهذا النشاط يغلب عليها السرية التامة وهو ما اصطلح عليه بتهريب السلع وتصنفها السلطات الاستعمارية بأنها حركة تجارية غير شرعية.

ب/ التجارة الغير شرعية:

هذا النوع من التجارة بين مناطق الجنوب وتونس كان يتم عبر منطقة وادي سوف وقد تكرر أكثر بعد الحرب العالمية الأولى، وذلك بسبب ارتفاع في الأسعار والإجراءات التعسفية الفرنسية، وقد اعتمد السوافة في التجارة عبر التهريب لتموين الصحراء بالسلع القادمة من تونس وهكذا استمرت الحركة التجارية بين المنطقتين، وأجبرت السلطات في غالب الأوقات على صرف النظر عن بعض التجاوزات، فاعترفت بوجود هذا النوع من التجارة من خلال¹ ما جاء في تقاريرها الخاصة بالجانب الاقتصادي: "أن هناك عمليات تهريب واحتيال في البيع وأن هذه الأعمال المحضورة توجه بالخصوص نحو تونس"²، كما اعترفت أيضا بأن هذا النوع من التجارة بصفته خارج عن القانون من الصعب محاربته واعتبرته "وقاحة" من ممارسيها³.

3. المبادلات التجارية بين المنطقتين:

أ/ صادرات المنطقة نحو البلاد التونسية:

كان تجار الجنوب الشرقي عبر حركتهم التجارية شبه اليومية والتي مثلها السوافة وإقليمهم باعتبارهم أبرز محرك لهذه المبادلات، والتي غلب عليها تصدير المنتجات الفلاحية المختلفة على رأسها التمور، التبغ، التوابل، التي تجلب من غدامس⁴، بالإضافة إلى العديد من المنتجات الحرفية أبرزها المنتجات السعفية لمنطقة تقرت، والنسجية لمنطقة ورقلة، أهمها الزرابي⁵، ويفسر هذا النشاط في حجم التبادلات وبالأخص في المنتجات الزراعية، وكانت وادي سوف تصدر التمور والتبغ.

¹ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة، المرجع نفسه، ص131.

² - ينظر: Reoger L'leonard (gouverneur général de l'Algérie), *territoire du sud l'Algérie* (1947- 1952), Alger, 1954, p 90. imprimerie officiel,

نقلا عن عثمان زقب، سياسة التقييد والمراقبة للإدارة الاستعمارية، المرجع السابق، ص2.

³ - عثمان زقب، سياسة الرقابة...، المرجع السابق، ص2.

⁴ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص131.

⁵ - فقد بلغ إنتاج ورقلة من الزرابي، 50 قطعة سنة 1956، ينظر:

Gouvernement General de L'Algérie, Bulbtin de la lois, service de l'Artisanat, Alger – 1956 ; p78.

ب/ واردات البلاد التونسية:

وفي المقابل كان تجار الجنوب الشرقي الجزائري يجلبون معهم من البلاد التونسية السلع الأوروبية التي تستوردها تونس عبر ميناء قابس، وأهم المواد هي: البرتقال، بالإضافة للمصنوعات الحرفية والطينية، وكذا الأسلحة والكبريت والمجوهرات، وكانت وادي سوف باعتبارها أكثر المناطق متاجرة مع البلاد التونسية تستورد الحايك والزرابي وبلغت القيمة الإجمالية لمشترياتها من البلاد التونسية خلال الفترة الممتدة بين 1908-1909 حوالي 29.261 % فرنك منها 48.66% من السكر بقيمة قدرت 8144 فرنك 29.26% فرنسي من القهوة وبقية بلغت 9676 فرنك وكذا 19.48 من التوابل و2.67 بالمئة من الشاي.

4. أهم السلع التجارية:

من خلال عملية التبادل التجاري نلاحظ التنوع في السلع بين المنطقتين والتي كانت تخضع لمميزات كل منطقة في مجال الإنتاج، إلا أن هناك بعض السلع كانت هي عصب هذا التبادل، والتي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: التمور، التبغ، فهذين المحصولين كانا من أهم صادرات منطقة الجنوب الشرقي الجزائري إلى تونس، بالإضافة إلى بعض المنتجات الفلاحية والحرفية، ونخص من المنتجات:

أ/ التمور بجميع أنواعها:

يعتبر إنتاج التمور بجميع أنواعه من بين أهم الأنشطة الاقتصادية التي تشتهر بها منطقة الجنوب الشرقي الجزائري، بما فيها منطقة الواحات (ورقلة، تقرت)، وكان هذا المنتج المصدر الأساسي لغذاء لسكان، كما كان أنه يصدر إلى مناطق مختلفة بما فيها البلاد التونسية¹.
ويبلغ تعداد النخيل المثمرة في الجنوب الشرقي الجزائري قرابة 6 ملايين نخلة مثمرة، منها مليون نخلة تنتج تمور "دقلة نور"، والتي هي من أحسن أنواع التمور في العالم ويبلغ إنتاجه الإجمالي في الجزائر مليون وثمانية آلاف قنطار سنويا².

¹ - أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، ط01، دار الشريف، تونس، 1948م، ص54.

² - أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص55.

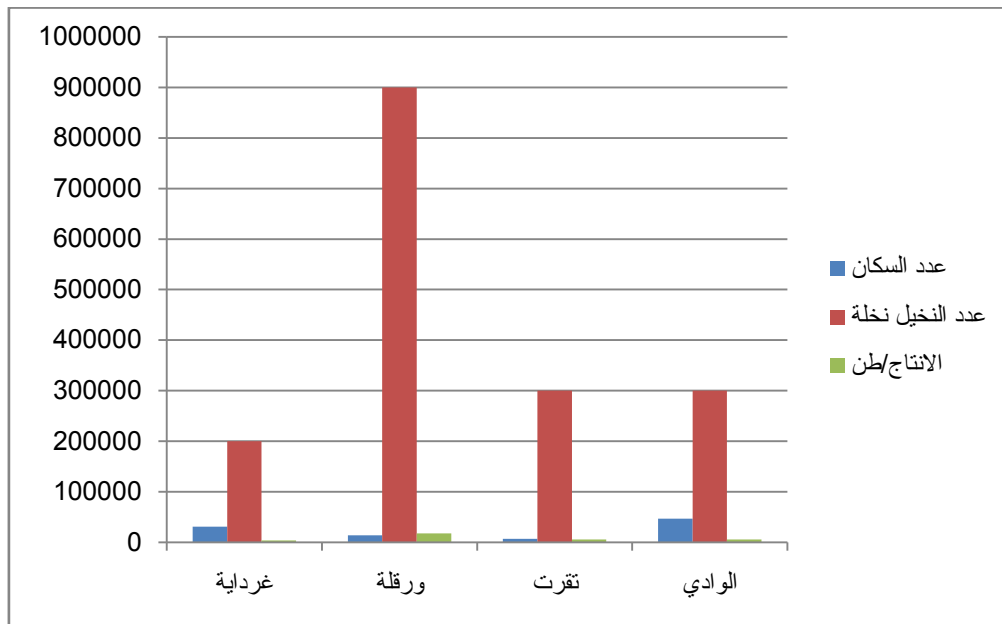
وقد اختلف إنتاج التمور بين مدن الجنوب الشرقي الجزائري، وذلك مقرون بأعداد النخيل المزروعة، ويعكس فيما بعد نوعية وكميات الصادرات منه، والجدول التالي يوضح مساهمة بعض مدن الجنوب في كميات الإنتاج¹:

جدول بياني رقم (03): يوضح كميات إنتاج التمور وأعداد النخيل في بعض مدن الجنوب الشرقي بين 1913 – 1914 .

عدد السكان	عدد النخيل / نخلة	الإنتاج /طن	
31 ألف	200 ألف	4 آلاف	غرداية
14 ألف	900 ألف	18 ألف	ورقلة
7 آلاف	300 ألف	6 آلاف	تقرت
47 ألف	300 ألف	6 آلاف	الوادي

شكل رقم (02): أعمدة بيانية توضح كميات إنتاج التمور وأعداد النخيل في بعض مدن الجنوب الشرقي بين 1913 – 1914

¹ - "عبد الحميد بسر، "مشروع السكة الحديدية وآفاقه الاقتصادية والسياحية"، مقال مخطوط الوادي، ص03، للمزيد ينظر: A.N.T service "A" 278 Dossier 14/2 & 1912-1914 , Rapport mensuelle situation politique et économique dans l'esctrene – sud , mais 1913- 1914 .



من خلال الجدول والشكل البياني نلاحظ أن منطقة الواحات بما فيها ورقلة، تتفوق في كميات الإنتاج، وذلك يعود للثروة الغابية التي تحتويها، والمقدرة بـ: 900 ألف نخلة مما يجعلها من بين أهم مدن الجنوب الشرقي متاجرة بالتمور، وتليها منطقة وادي سوف وتقرت بقيمة إنتاج بلغت 6 آلاف طن في كل منهما ويعود هذا التشابه في كمية الإنتاج لتساوي تعداد النخيل المقدر بـ: 300 ألف نخلة في كل منطقة، كما كانت كمية الإنتاج في منطقة غرداية منخفضة بالمقارنة بكمية إنتاج الأقاليم المذكورة ويعود ذلك للعوامل الطبيعية؛ حيث شهدت المنطقة أمطاراً غزيرة في هذه الفترة أثقلت المحصول، بالإضافة إلى تراجع تعداد النخيل في المنطقة بالموازاة مع المدن الأخرى، ولا يمكن في هذه الأثناء إهمال السياسة الفرنسية التي كانت توجه الإنتاج نحو الخارج بالدرجة الأولى.

ونظراً لعدم توفر الإحصائيات المتعلقة بمجمل صادرات المنطقة من التمور نحو البلاد التونسية فقد اخترنا عينة من إحصائيات المتعلقة بأسعاره داخل الأسواق المحلية، والتي تعكس كميات الإنتاج والطلب وهي موضحة بالجدول التالي:

جدول بياني رقم (04): يوضح أسعار منتوج التمور في مدن الجنوب الشرقي، في 1928¹.

¹ - انظر:

A.N.T, S:A, C:72, Rapport mensuel sur la situation économique et politique des territoires novembre, 1922.

المدينة	الأغواط	غرداية	بسكرة	أولاد جلال	تقرت	ورقلة	الوادي
السعر	15.20	35.45	غرس	غرس	غرس	غرس	غرس
بالفرنك	/	/	66-55	60-40	45-40	70-30	50-45
الفرنسي	/	/	دقلة نور	دقلة نور	دقلة نور		دقلة نور
			180-125	140-80	135		125-95

فرنك للقنطار

نلاحظ من خلال الجدول الاختلاف الواضح في أسعار التمور من منطقة إلى أخرى حيث بلغ سعره في منطقة الأغواط مثلا 15.20 بينما بلغ في مدينة غرداية 35.45 فرنك، كما اختلف سعره من حيث النوع فبلغ سعر الغرس في مدينة ورقلة من 30 إلى 70 فرنك بينما كان في مدينة وادي سوف يقدر من 45 إلى 50 فرنك فرنسي ومن خلال الجدول نستنتج أن قيمة صادرات المنطقة من التمور تكون معتبرة، وذلك كون مسألة الطلب تؤثر في تحديد الأسعار، وتؤثر أيضا في الكميات الموجهة نحو التصدير، كما تخضع كميات التصدير لمؤثرات أخرى منها الظروف الطبيعية منها الأمطار الغزيرة والجراد، وكذا عوامل سياسية تتمثل في ظروف الحرب العالمية الأولى والثانية¹ التي ساهمت في تذبذب حركة الإنتاج والتصدير للمحصول، والجدول التالي عبارة عن ترجمة لما سبق ذكره وهو يوضح تأثير الحرب العالمية والظروف الطبيعية على أسعار وكميات تصدير تمور الغرس في وادي سوف ما بين 1930-1947²، حيث ارتفعت تصديره وأسعاره سنة 1947 إلى 50000، وثلاثة آلاف فرنك.

جدول بياني رقم (05):

يوضح قيمة وكمية صادرات مادة الغرس في مدينة وادي سوف من 1930 إلى 1947

السنة	1930	1934	1935	1938	1940	1942	1943	1947
السعر	170	200	90	125	260	656	621	3000
الكمية المصدرة	20.000	25.000	32.000	55.000	40.000	40.000	30.000	50.00

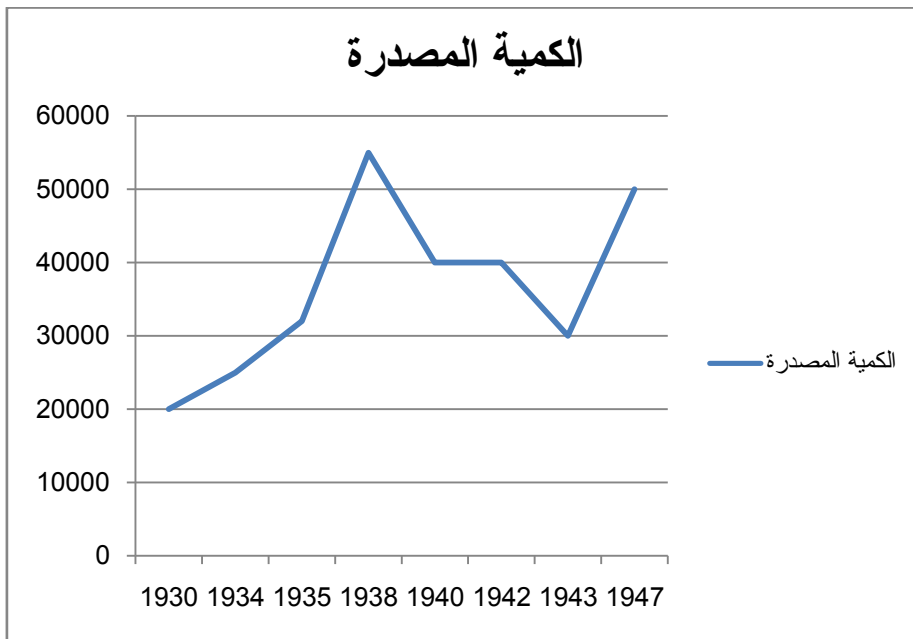
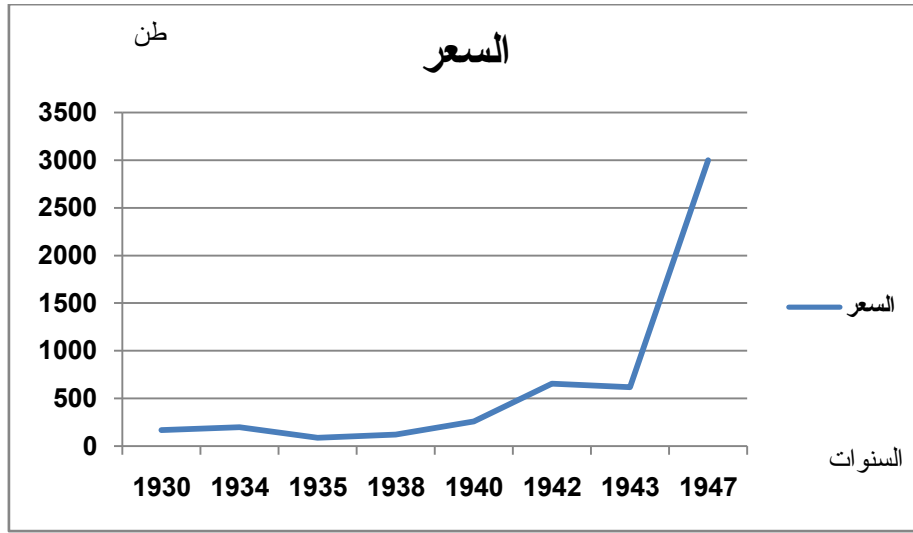
الوحدة: فرنك للقنطار

¹ - عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف، المرجع السابق، ص101.

² - عثمان زقب، المرجع نفسه، ص101.

شكل رقم (03):

يوضح قيمة وكمية صادرات مادة الغرس في مدينة وادي سوف من 1930 إلى 1947



ب/ محصول التبغ:

ويعتبر من بين الزراعات الصناعية، ويعود إنتاجه في الجزائر إلى فترة الوجود العثماني وبلغ إنتاجه في الجزائر 800 ألف قنطار في السنة¹، ويأتي في المرتبة بعد محصول التمور وانتشرت، زراعته في الجنوب الشرقي الجزائري خاصة في منطقة وادي سوف التي كانت البدايات الأولى لزراعته خلال القرن 18م²، ويبلغ إنتاجه السنوي ما بين 50 إلى 800 قنطار،

¹ - أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 52.

² - ينظر: Ahmed Nadjah , op – cit, p 74.

ويتوزع عبر قرى سوف، وهي قمار، المقرن، والزقم¹، وقد كان الإنتاج موجه إلى البلاد التونسية بالدرجة الأولى، إذ أنه خلال القرن 19م كان يتم عن طريق المقايضة وكانت الشحنة تزن 50 كغ تقايض بـ 100 متر من القماش القطني، أو 150 كغ من الزيت، أو 550 كغ من القمح، وهكذا دواليك، وشهد إنتاجه تطورا ملحوظا فبلغ في بداية القرن 20م حوالي 1500 قنطار، وفي النصف الأول منه 1200 قنطار².

وبفضل الكميات المعتبرة التي تستوردها تونس من هذه المادة قامت السلطات الاستعمارية سنة 1906 ببناء برج في قمار موجه لتخزين هذا المنتج كما هو موضح في الجدول.

جدول بياني رقم (06):

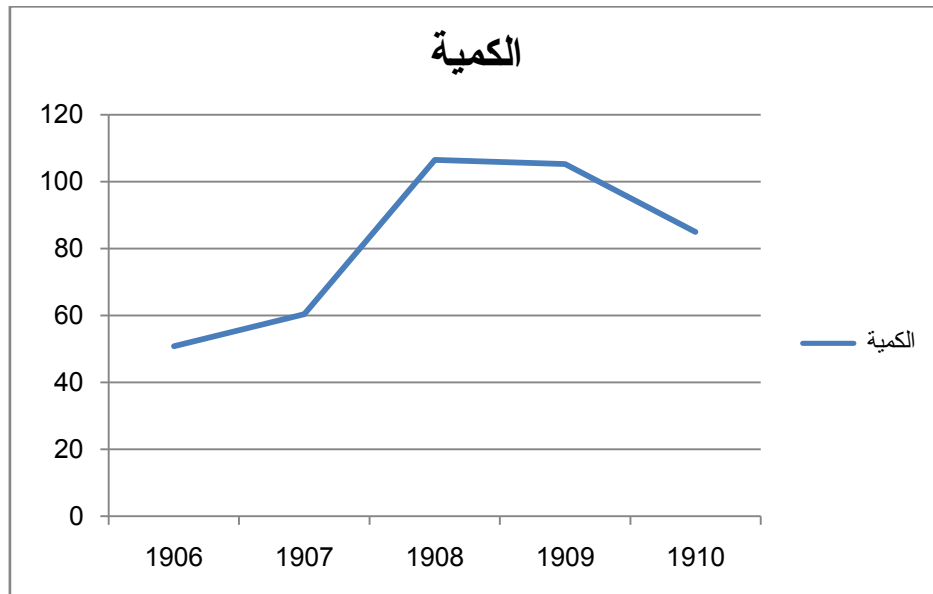
يوضح تطور قيمة واردات تونس من مادة التبغ بين 1906-1910

السنة	1906	1907	1908	1909	1910
الكمية	50869	60.424	106.555	105.3444	84.992

الوحدة: كغ

شكل رقم (04):

منحنى بياني يوضح تطور قيمة واردات تونس من هذه المادة بين 1906-1910



ومن خلال المعطيات البيانية أعلاه نلاحظ تطور واردات تونس من مادة التبغ خاصة بسنتي 1908-1909 وهذا شجع زراعة التبغ في المنطقة، وبلغ عدد المزارعين 1300 مزارع

¹ - عثمان زغب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص30، ينظر: G.L Bataillon, op- cit , p93.

² - ينظر: ملحق رقم (09)، ص90.

سنة 1909، وحققوا إنتاجاً يقدر بـ 1500 قنطار منها 1100 موجهة لتونس¹، بالإضافة إلى ارتفاع أسعاره خلال هذه الفترة إذ وصل سعره لسنة 1909 إلى 151 فرنك، كما شهد تراجع بعد سنة 1910 بسبب نجاح زراعته في تونس.

وهكذا فإن تطور صادرات وادي سوف إلى البلاد التونسية تعكس التجارة بين منطقة الجنوب الشرقي وتونس خاصة بعد الاتفاق الذي تمّ سنة 1905 بين الحكومة العامة في الجزائر والإقامة العامة بتونس²، من أجل تنشيط التجارة بما فيها تجارة التبغ، غير أن تجارته شهدت تراجعاً كبيراً بعد الحرب العالمية الأولى ويعود ذلك لعدة أسباب منها الإجراءات الجمركية التي سلّطت على التجارة من قبل الإدارة الفرنسية بالإضافة إلى نجاح زراعته في قابس ممّا أدى إلى التخلي عن استيراده في تونس سنة 1914 ونتج عنه تنشيط حركة التجارة غير القانونية (التهرب) منذ سنة 1923³.

وبالتالي كانت الحركة التجارية بين المنطقتين من بين أهم مظاهر التواصل وذلك من حيث مساهمتها في ربط اقتصاد المنطقتين وتزويده بالسلع المختلفة بالرغم من الإجراءات التعسّفية التي سلّطتها الإدارة الاستعمارية، وصاحبها تطوراً في مجال النقل والمواصلات.

¹ - زقب عثمان، الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية في منطقة وادي سوف، المرجع السابق، ص 30 .

² - ينظر: A.N.T, S: "A", c : 278 Dossier 14/1 **Rapport Mensuel**, décembre 1908 .

³ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة، المرجع السابق، ص 232.

المبحث الثالث: النقل والمواصلات

يعد قطاع المواصلات الركيزة الأساسية لإنعاش الحياة الاقتصادية بصفة عامة، وذلك من خلال تأثيره على حركية التجارة سواء الداخلية أو الخارجية، وكما ساهم هذا القطاع في توثيق الروابط الاقتصادية والاجتماعية بين منطقة الجنوب الشرقي الجزائري والبلاد التونسية. ويظهر تأثير القطاع على الحياة الاقتصادية، لكون أن الأزمات التي تصيب القطاع نتيجة لعوامل سياسية وطبيعية تساهم في شل الحركة الاقتصادية، وذلك من خلال صعوبة تسويق المنتجات وارتفاع أسعارها في حالة زيادة الطلب على العرض، وهو ما حدث أثناء الحرب أين شكلت هذه الأزمة صعوبة في تصريف التمور¹، وكان في البداية يعتمد على استخدام القوافل التجارية ثم تطور إلى استعمال السيارات والشاحنات والسكك الحديدية في الربع الثاني من القرن الماضي، كما تعددت وسائل وأنواع النقل، خاصة فيما يتعلق بالنقل الداخلي، إلا أن السمة الغالبة على طرق التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس كانت عن طريق القوافل والتي تتم عبر عدة طرق برية سنأتي على ذكرها²:

1. النقل عبر القوافل:

وقد كانت تتم بالاعتماد على الجمال في التنقل ونقل البضائع، وذلك لأن المسالك كانت رملية فلعبت الجمال دوراً فعالاً في النقل والتجارة خاصة تهريب من أو نحو البلاد التونسية، وساهمت تجارة القوافل عامة في تنشيط التجارة الصحراوية حتى اقترن اسم التجارة بها (تجارة القوافل) وتتم بمراحل³ والمرحلة هي عبارة عن المسافة التي تقطعها القافلة في اليوم دون توقف وتقدر بـ 35 إلى 40 كلم، الاختلاف يعود لظروف الطبيعية أو الأمنية، وتقدر المسافة بين إقليم وادي سوف والبلاد التونسية (قفصة) بأربعة مراحل. واختلف تعداد القوافل باختلاف الأوضاع الأمنية، كما هو موضح في الجدول التالي:

¹ - عثمان زغب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، المرجع السابق، ص112.

² - الملحق رقم (02): ص82.

³ - ينظر: G.L.Bataillon , Op-cit , P 98- 99.

جدول بياني رقم (07):

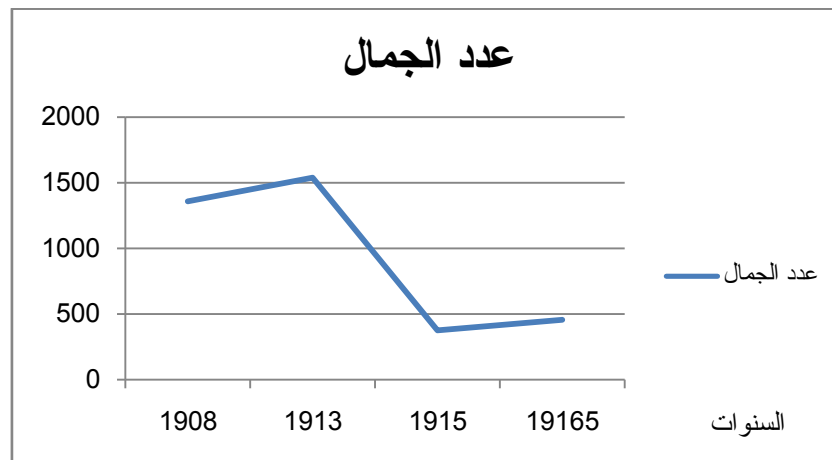
يوضح تعداد الجمال المتنقلة من وادي سوف نحو البلاد التونسية بين سنتي 1908 و1916¹

السنة	1908	1913	1915	1916
عدد الجمال	1360	1540	675	455

شكل رقم (05):

منحنى بياني يوضح تعداد الجمال المتنقلة من وادي سوف نحو البلاد التونسية

بين سنتي 1908 و1916²



وما يلاحظ من خلال الجدول والرسم البياني الانخفاض الواضح في أعداد الجمال بالنسبة

للقوافل المتجهة نحو البلاد التونسية خلال الفترة المذكورة والذي يعود إلى ظروف الحرب

العالمية الأولى من جهة والرقابة الفرنسية من جهة أخرى، بحيث أن رخص الانتقال من وادي

سوف إلى قابس انخفضت من 313 رخصة سنة 1908 إلى 126 رخصة سنة 1916، وتستترشد

القوافل التجارية في سيرها بما يعرف بالقماير³ التي كانت الإدارة الاستعمارية وضعتها لإرشاد

الجيش في طريقها نحو البلاد التونسية، كما أنشأت أبراج للمراقبة عبر المسالك لتقديم المساعدة

للمسافرين بالرغم من محدوديتها، كما دعت بآبار المياه والتي كانت في الظاهر خدمة لحركة

التنقل والتجارة، وفي الباطن خدمة للحاميات العسكرية التي تسهر على حماية الحدود التونسية مع

¹ - عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف، المرجع السابق، ص33.

² - عثمان زقب، المرجع نفسه.

³ - القماير: عبارة عن أهرامات من الحجارة تحدد مسار الطريق، علي غنايزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي...، المرجع السابق، ص221.

الأقاليم الجزائرية الشرقية¹، وأمّا عن حركات التجار والمهاجرين بين منطقة الجنوب الشرقي والبلاد التونسية تم عبر شبكة طرق نذكر منها:

أ/ طريق الأول (قفصة ونفطة): الذي ينطلق من مدينة الوادي ثم محطة قمار شمالا والتي يتفرع منها فرعان الأول يتجه مباشرة نحو نفطة، ويواصل الأصل نحو الشمال الشرقي (قرية فرن قبل تبسة) وثم يميل الطريق أكثر إلى الشرق ليقف عند مدينة قفصة وقد كان طريق سهلا فيه الكثير من المياه، ولا تتعرض فيه القوافل إلا لبعض الكمائن تكون عادة نكاية لعرش أو قبيلة ما².

ب/ الطريق الثاني: وهو الطريق الذي ينطلق من مدينة الوادي إلى البهيمية ثم الدبيلة حتى يصل إلى طريق تبسة السابق الذكر، غير أنه يتفرع نحو الشرق إلى بير العاتر، ثم بير سوسة اليهودي (قرب الحدود التونسية) بينما يستمر الطريق الأصل نحو نفطة توزر ونحو الشرق تتجه الطريق قبلي مقر قياد إقليم نفاوة ومنها تواصل القوافل طريقها إلى قابس³.

ج/ الطريق الثالث: وهو الطريق نفطة وغدامس، وينطلق هذا الطريق من تقرت ثم يتجه نحو الشمال ثم إلى بسكرة لينظم للقافلة التجار منها ثم يعودون إلى منطقة الجنوب الشرقي ليصل إلى كونين ثم يأخذ اتجاهين الأول نحو غدامس من الجنوب مباشرة، والثاني نحو نفطة⁴.
أمّا عن الطرق الأخرى التي يسلكها المهاجرون إلى تونس فهي قريبة من الطرق السابقة وتتطرق في الغالب من توزر ثم نفطة وبير العزلي (bir elAzeli) ومجموعة من الأبيار الأخرى ثم شوشة لهودي وأخيرا الدبيلة والوادي⁵.

وهكذا فإن أغلب المسالك القادمة من البلاد التونسية أو نحوها وتمر بنفطة والمنطقة الحدودية شوشة لهودي⁶، وكان الأهالي يصطحبون عائلاتهم أثناء السفر لتجنب الرقابة الفرنسية وكانت وسائل النقل في البداية مقتصرة على الجمال والبغال لتتطور مع منتصف القرن العشرين إلى ظهور السيارات والشاحنات كوسائل أخرى بديلة لنقل منها الشاحنات التي تنقل السلع

¹ - عثمان زقب، المرجع السابق، ص114.

² - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص154.

³ - علي غنابزية، المجتمع السوفي من الاحتلال إلى بداية الثورة، المرجع السابق، ص223.

⁴ - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص155.

⁵ - يظفر: Moucheront, Les Douanes en Algérie, Tybgraphe Adolphe jourdn, 1907, Alger, pp 140-141.

⁶ - يظفر: الملحق رقم (02)، ص82.

والبضائع كالحلفاء باجرة مقدرة بـ: 30 إلى 40 دورو ويقطع المسافة في ظرف يوم بعد ما كان الأهالي يتحملون مشقة السفر مدة 4 أيام أو يزيد¹.

ويعتبر طريق (توزر- الوادي) من بين أهم الطرق التي تسلكها القوافل التجارية والذي ساهم بدوره في تفعيل عملية التواصل بين المنطقتين²، وذلك كونها أصبحت خلال النصف الثاني من القرن الماضي مزودة بخطّي التلغراف والهاتف³ ولعب ميناء قابس⁴ دورا كبيرا في تنشيط حركة النقل والتجارة وذلك بحكم التقارب الجغرافي مع الأقاليم الجنوبية الشرقية الجزائرية.

شهد قطاع النقل والمواصلات في منطقة الجنوب الشرقي تطورا ملحوظا في فترة الثلاثينيات من القرن الماضي وذلك بعد استحداث الطرق المعبدة ووسائل الاتصال الحديثة التي تمثلت في خطي الهاتف والتلغراف وهذان الأخيران لعبا دورا فعال في التواصل بين المنطقة والبلاد التونسية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، حيث عرفت وجود خط تلغراف على أرضها منذ 1904 فامتلكت إلى حتى سنة 1928 ثلاثة خطوط للتلغراف⁵، منها خط وادي سوف ونفطة - توزر إلى غاية حدود المنطقة والذي يمتد على طول 91.36 كم كما كانت هناك أيضا خدمات بريدية بين الوادي والزرقم ونفطة.

أما عن الخط الهاتفي فقد انشأ منذ 1928 وهو يصل بين المدينة ومنطقة نفطة ثم توزر وهذا الارتباط بين إقليم وادي سوف والبلاد التونسية تعزّز سنة 1931 بدورة تلفونية من (جامعة- الواد- نفطة) التي ساهمت في ربط الجنوب الشرقي بالبلاد التونسية. وعليه فإن قطاع النقل والمواصلات باعتباره أحد مظاهر التواصل ساهم في ربط المنطقتين جغرافياً، وسهّل في حركية التجارة والهجرة⁶.

¹ - لقاء مسجل مع الشيخ بوميعي احميدة، المرجع السابق.

² - انظر: G.bulletin, Op-cit, p366.

³ - عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف، المرجع السابق، ص122.

⁴ - انظر: Mahmoud faroua, Op-cit, p26.

⁵ - وكذا خط بسكرة -المغير- تقرت وبطول 305;17 وخط الوادي قمار بطول 14.63 ينظر: عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، المرجع السابق، ص122.

⁶ - عثمان زقب، المرجع نفسه ص ص122-125.

الفصل الثالث

انعكاسات التواصل على اقتصاد المنطقتين
والسياسة الاستعمارية

المبحث الأول: انعكاسات التواصل على الجنوب الشرقي

مكّن التواصل الاقتصادي بين تونس ومنطقة الجنوب الشرقي من بروز العديد من الظواهر الاجتماعية والاقتصادية على رأسها الهجرة العمالية التي تعدّ من أهم مظاهر التواصل الاقتصادي وقد كان لها دور كبير في تغيير وتطوير النظام الاقتصادي بالمنطقة، إذ أن المهاجرين إلى البلاد التونسية، ساهموا بفاعلية في إحياء اقتصاد منطقة الجنوب الشرقي من خلال تطوير قطاعات الزراعة والتجارة والخدمات مستفيدين من خبراتهم في الديار التونسية، كما أن الحركة التجارية بين المنطقتين ساهمت في تحريك النشاط الاقتصادي. وبرز التنوع في المنتجات وأنواع السلع المختلفة بالإضافة إلى شبكة المواصلات التي ساهمت في تطوير المنطقة وإخراجها من عزلتها.

ونظرا لاتساع مجال البحث وصعوبة الحصول على الإحصائيات والمادة العلمية التي تغطي هذا الجانب اخترنا دراسة انعكاسات التواصل الاقتصادي على اقتصاد منطقة وادي سوف كعينة أو حالة من مناطق الجنوب الشرقي، ويعود ذلك لعدة أسباب.

1. القرب الجغرافي من البلاد التونسية.
 2. ارتفاع نسبة المهاجرين من المنطقة في الأقاليم التونسية.
 3. التواصل الاجتماعي (المصاهرة بين المنطقتين).
- فكل هذه العوامل وغيرها جعلتنا نختار المنطقة كنموذج يتضح من خلال انعكاس التواصل الاقتصادي من خلال التغيرات التي طرأت على أوضاعه الاقتصادية والتي تتمثل في:

-على قطاع الزراعة:

من بين القطاعات الاقتصادية الأكثر تأثرا بحركة التواصل الاقتصادي بين البلاد التونسية ومنطقة وادي سوف القطاع الزراعي خاصة زراعة النخيل وكل ما يتعلق بها إذ أن النخيل وحسب التقارير الفرنسية والمحلية نالت حصة الأسد من النشاط الزراعي في المنطقة لذا كان مدى امتلاك الثروة الغابية (النخيل) هو مقياس الثراء والفقير فتكبد الأهالي عناء ومشقة الهجرة من أجل الحصول على هذه الثروة¹.

¹ - ينظر: Jean Pigoreau , op-cit, pp 12 – 14.

فكانت نسبة كبيرة من عائدات الهجرة تُستغلّ في الاستثمارات الفلاحية إذ أن المهاجرين كانوا يعودون خلال موسم جني التمور من مدينة تونس من أجل الاهتمام بثرواتهم الغابية، ممّا يوحى بأهميتها ومحاولة الفرد السوفي تطويرها وهذا شأن سكان الجنوب الشرقي عامة، إذ كانت النخلة المصدر الأساسي للرزق ومحل الاهتمام الأول¹.

كما ساهم التواصل الاقتصادي من خلال الهجرة العمالية في زيادة استصلاح الأراضي البور في منطقة وادي سوف وبالتالي زادت أعداد النخيل وهو ما سبق الإشارة إليه في عناصر البحث السابقة ويعود ذلك بسبب العائدات المالية من جهة بالإضافة إلى تطور وسائل الخدمة الفلاحية من جهة أخرى، وذلك بعد الاستفادة من الخبرات السابقة في بلاد المهجر².

وقد كانت التكاليف المخصصة لعمليات غرس وصيانة النخيل جد مرتفعة حسب ما أفادتنا به إحدى كتّابات المصاريف المتعلقة بصيانة النخيل وغراسها، إذ بلغت ما يربو عن 174315 فرنك سنة حوالي 1947..³

وقد انعكس هذا الاهتمام من خلال المبالغ المصروفة، والتي جلبت من خلال حركة الهجرة بما فيها الهجرة إلى البلاد التونسية إلى تحسين أسواق بيع النخيل فقد بلغ سعر النخلة الواحدة من الغرس سنة 1900 33 فرنك⁴ وتطور إلى 83 فرنك بعد 16 سنة⁵.

واستمر هذا التزايد في أسعار النخيل بفعل الأزمات الاقتصادية والسياسية الحروب العالمية الأولى والثانية والأزمة الاقتصادية 1929⁶، فبلغ سعر 10 نخلات من الغرس 20 ألف فرنك سنة 1940⁷.

وبالرغم من أهمية هذا الاستثمار، إلا أنه لم يكن البديل لإخراج اقتصاد المنطقة للنور، إذ أن التكاليف الباهظة ساهمت في غلاء الأسعار بيد أن إنتاج التمور كان يخضع لظروف

¹ لقاء مسجل مع دكانة علي، حاوره إبراهيم شويخ وآخرون بمنزله بتغزوت، بتاريخ 15 فيفري 2013.

² مكايي عون، وآخرون، هجرة سكان سوف إلى الجزائر العاصمة، (1900-1962)، مطبعة صخري، ط 1، الوادي، 2014

³ إبراهيم عباسي، كنانش مصاريف، مخ، يوجد بحوزة حفيده بن الطاهر بمنزله بتغزوت.

⁴ عقد بيع 3 نخلات غرس بتغزوت القبلي، تحت رقم 546، صادر عن محكمة قمار 1317/1910.

⁵ عقد بيع 03 نخلات غرس بتغزوت القبلي، تحت رقم 527، صادر عن محكمة قمار، 1916/شعبان 1334هـ.

⁶ ينظر: الملحق رقم (03)، ص83.

⁷ عقد بيع 11 نخلة، منها 10 غرس و 01 دقلة نور، جزء الغربي لتغزوت، تحت رقم 14، صادر عن محكمة قمار، 14 مارس 1940.

طبيعية وسياسية جعلته متذبذبا ولا يلبي حاجيات الفلاح الشخصية، وحاجيات المجتمع السوفي، وقد عبّر عنه أحدهم باستثمار الأغبياء¹.

ولم يقتصر التأثير التواصل الاقتصادي على تزايد الاستثمارات الفلاحية فقط بل ساهم أيضا في تنويعها فالتواصل الحاصل بين منطقة الجريد ومنطقة وادي سوف زوّد هذه الأخيرة بأنواع جديدة من أشجار النخيل نذكر منها: القسبي، البسر لحلو، تفرزيت ... الخ.

وقد كان الفلاح السوفي يُشرف بنفسه على اقتناء فسانلها من البلاد التونسية².

وساهم تطور زراعة النخيل في تزويد القطاع الفلاحي بمحاصيل زراعية أخرى مُستجلبّة من البلاد التونسية، حيث كان الفلاح السوفي يستغل المساحات المزروعة بين النخيل لإنتاج محاصيل الخضر والفواكه وغيرها، وهذا لتنوع الإنتاج الفلاحي في مدينة واد سوف، وتحسنت الظروف المعيشة للسكان.

ولم يقتصر تأثير التواصل الاقتصادي في مجال زراعة النخيل فقد، بل ساهم في ظهور زراعات اقتصادية حديثة على رأسها الزراعة التبغية والتي استجلبت بذورها من مدينة باجة التونسية إلى منطقة قمار خلال القرن 18³، وكان لهذه الزراعة دور كبير في تنشيط الحركة التجارية بين إقليم وادي سوف وإقليم البلاد التونسية وبالتالي ازدهار الأوضاع الاقتصادية للمنطقة وهذا أجبر الإدارة الاستعمارية على اتخاذ جملة من الإجراءات منها تأسيس شركات تعاونية للأهالي والتي ساهمت في رفع سقف الإنتاج وخاصة بعد منح الفلاحية قروض مالية دون فوائد وصلت سنة 1910 إلى 50 ألف فرنك⁴.

وفي نفس السياق حاول بعض المهاجرين السوافة استغلال جزء من عائداتهم في تكوين ثروات حيوانية (أغنام، جمال...) وذلك من أجل الحفاظ على ثرواتهم من التقلبات المناخية والسياسية، فزادت بذلك الثروة الحيوانية، وعمّ نوع من الرخاء الاقتصادي وتوفرت أنواع من اللحوم ومحلات خاصة، وبذلك خاصة في مرحلة النصف الثاني من القرن 20م⁵.

¹ - مكايي عون وآخرون، المرجع السابق، ص 137.

² - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة، المرجع السابق، ص 217.

³ - عمار عوادي، الهجرة في وادي سوف وأثرها على حياة السكان (1854-1962)، دار هومة، ط 01، الجزائر، 2013، ص 93.

⁴ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة، المرجع السابق، ص 164.

⁵ - مكايي عون وآخرون، المرجع السابق، ص 137.

شهدت تجارة وادي سوف ازدهار واسعا في نشاطها الداخلي والخارجي خلال النصف الثاني من القرن 20، وذلك لاستفادتها من الهجرة العمالية سواء أكانت هجرة داخلية أو خارجية، فقد تعلم الفرد السوفي التجارة وأساليبها الحديثة من خلال تنقلاته المختلفة وأصبح فكره مرتبطا بجمع الأموال وكيفية استثمارها فأصبح يستجلب السلع من أماكن الهجرة بما فيها البلاد التونسية، وبييعها في الأسواق المحلية للمنطقة، وشيئا فشيئا ازدهر اقتصاد المنطقة ونشطت الأسواق المحلية وظهرت أنواع جديدة وأشكال مختلفة للسلع المعروضة¹. وظهرت من خلال ذلك محلات ودكاكين جديدة تباع المنتجات المستجلب من البلاد التونسية منها السكر والقهوة، والتوابل وبعدها كانت تُباع في الأسواق الشعبية، خلال القرن 19، وبالتالي أصبحت هناك واجهة جديدة للتجارة في فترة خمسينات القرن الماضي، من خلال ظهور محلات حديثة ومستقرة منها محل التاجر نسري الهادي الذي كان مخصص لبيع أنواع التوابل وغيرها...².

وكما ساهم ميناء قابس - كما سبق الذكر - في تطوير النشاط التجاري للمنطقة من خلال تزويده بالمنتجات الأوروبية من جهة، وكونه متنفس لتسويق منتجاتها الفلاحية والحرفية من جهة أخرى³.

وساهمت الهجرة العمالية كذلك في إنعاش القطاع التجاري من خلال الأموال التي كانت تُرسل من طرف تنظيمات وجمعيات لتطوير المجتمع والاقتصاد السوفي، نذكر منها جمعية التعاضد السوفي.

تعتبر هذه الجمعية من أهم التنظيمات التي قام بها أبناء المهجر من منطقة وادي سوف بما فيهم أبناء تغزوت والبهيمة، كان مقر الجمعية بالجزائر العاصمة، وضمت هذه الجمعية شرائح مختلفة من المهاجرين سواء أكانت داخلية (الجزائر العاصمة، باتنة... الخ) . أو خارجية البلاد التونسية وقد حصلت الجمعية على الاعتماد من الإدارة الاستعمارية بتاريخ 8 ماي 1952م، تحت رقم 4497، قد انحصرت نشاطاتها في تقديم المساعدات المادية لسكان⁴ المنطقة وبلغ تعداد المنخرطين في الجمعية سنة 1952 من المهاجرين السوافة في

¹ - إبراهيم شويخ، دور المهاجرين في الحياة الاقتصادية بوادي سوف، مقال مخ، سنة 2013، الوادي، ص 8-9.

² - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة، المرجع السابق، ص 211 .

³ - ينظر: Mohammed Faroua, op-cit, pp 25 – 26.

⁴ - مكايي عون وآخرون، المرجع السابق، ص ص 128 – 129 .

البلاد التونسية 06 أعضاء، وكانت تجمع التبرعات والمساهمات عن طريق المهاجر عباسي إبراهيم، وقد ساهمت هذه الجمعية في... التواصل القائم بين المهاجر وموطنه الأصلي، بالإضافة لمساهمتها في تطوير المجتمع وازدهاره وذلك يظهر من خلال حركة مصاريف ومداخل الجمعية، والتي نوضحها في الجدول التالي:

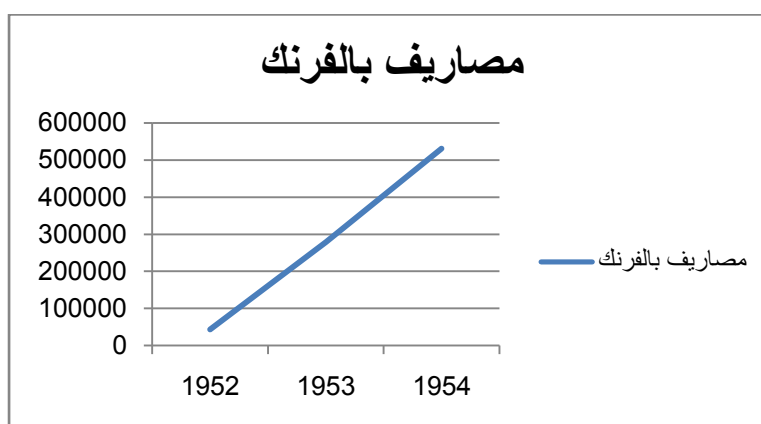
جدول بياني رقم (08): يوضح تطور مداخل ومصاريف الجمعية التضامنية لشباب السوفي

بين سنتي : 1952- 1955م¹

السنة	المداخل بالفرنك	المصاريف بالفرنك
1952	162465	43057
1953	374067	278730
1954	485417	531488

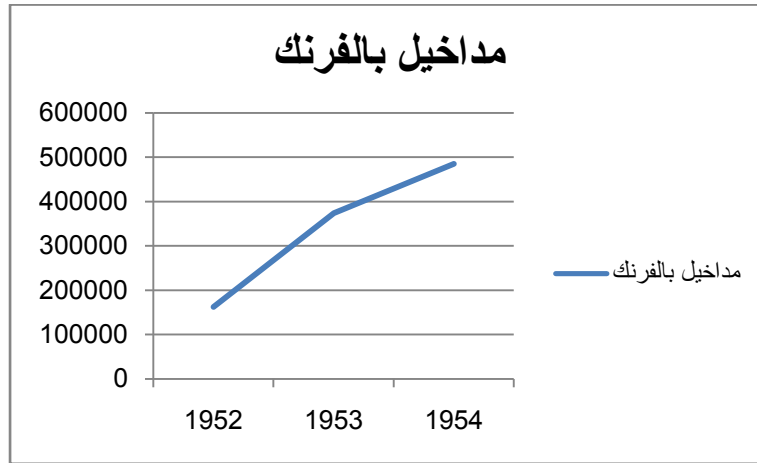
شكل رقم (06): منحنى بياني يوضح تطور مداخل ومصاريف الجمعية التضامنية لشباب

السوفي بين سنتي: 1952- 1955م²



¹ -عمار عوادي، الهجرة من وادي سوف وأثرها على حياة السكان، المرجع السابق، ص 95 .

² -عمار عوادي، المرجع السابق، ص 95.



ونلاحظ من خلال الرسم البياني نلاحظ أن قيمة المداخل لسنة 1952 جد ضئيلة ويعود ذلك لقلّة المنخرطين في الجمعية، وبدأت في التصاعد بدءاً من 1953 إلى غاية 1955 ما يقارب 570 ألف بسبب ارتفاع عدد المنخرطين، وكانت المصاريف والمداخل في تطور مستمر وبشكل متوازي تقريباً مما يدل على أهمية هذه الجمعية بالنسبة للمجتمع والمساهمة الفعّالة للمنخرطين فيها¹.

أمّا فيما يتعلق بقطاعي التجارة والصناعة لم يختلفا عن القطاع الزراعي، من حيث التأثير بالنشاط الاقتصادي الذي جمع بين الأقاليم التونسية ومنطقة وادي سوف، ويمكن إبرازه في:

- قطاع الصناعة:

يظهر تأثير التواصل الاقتصادي على قطاع الصناعة من خلال استجلاب تقنيات وصناعات غريبة عن المجتمع السوفي، والتي ظهرت في الصناعات النحاسية حيث مارس هذا النشاط السكان الوافدون من مدينة صفاقس التونسية، الذين أخذوا الحرفة من أهلها ونافسوها فيها عن طريق أولاد ميعادي خلال فترة الأربعينات من القرن الماضي²، كما شهدت صناعة الحايك في إقليم وادي سوف تطوراً ملحوظاً بفعل الاحتكاك الذي حصل بين منطقة الجريد التونسي حيث ساهمت أسرة من كوينين في تطوير هذه الصناعة بعدما ورثتها بالمصاهرة عن أسرة بمدينة نفطة وبالتالي انتقلت التقنيات والخبرات المستعملة من مدينة نفطة التونسية إلى منطقة وادي سوف.

¹ - مكاوي عون، وآخرون، المرجع السابق، ص ص 129-130 .

² - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة، المرجع السابق، ص 186.

وما قيل عن الصناعات النحاسية والنسيجية، يقال عن الصناعات الجبسية، حيث تطورت هي الأخرى بعد استجلاب تقنية النقش على الجبس من البلاد التونسية، وتخصص بعض العائلات في هذا النوع من الصناعات المحلية منها عائلة الفقاقة، ومن خلال هذه التقنية أصبحت المنطقة أكبر ممول للمناطق المجاورة باليد العاملة، وظهرت بذلك طبقة عمالية جديدة في المجتمع تميزت بالتنظيم المحكم لعملها وأجرتها، وقد بلغ تعداد سنة 1954 ما يقارب 257 عاملا في مقولة بلدية الوادي لوحدها¹.

وما يمكن إجماله في هذا العنصر أن التواصل الاقتصادي الحاصل بين منطقة وادي سوف والبلاد التونسية ساهم بشكل كبير في تطوير القطاعات الحية في الاقتصاد، فتطورت الصناعات المحلية من خلال الاحتكاك وتبادل الخبرات مع البلاد التونسية مثل الحايك والبرنوس وغيرها وانعكست أيضا على قطاع التجارة بانتعاش الأسواق المحلية وتزويدها بالسلع المختلفة دون أن ننسى مساهمة هذا التواصل في تطوير قطاع الخدمات والمواصلات بالمنطقة، والذي انتقل من مرحلة اعتماد على وسائل تقليدية كالقماير والأبراج واستعمال الجمال كوسائل لنقل إلى إنشاء طرق معبدة بالحجارة أو الزفت، مستعملين السيارات والشاحنات في التنقل وهذا ساهم في توفير الراحة أثناء السفر للمهاجرين والتجار وتطور الحركة الاقتصادية للمنطقة، وبدأت تظهر ملامح التحضر عليه خاصة خلال النصف الأول من القرن العشرين من خلال تحسن الظروف المعيشية فأصبح الفرد السوفي نساء ورجال يرتدون بعض الألبسة التونسية كالكبوس الأحمر بالإضافة إلى بعض المأكولات منها الملوخية وغيرها وهذا التطور².

¹ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة، المرجع السابق، ص 206.

² - لقاء مسجل مع الأستاذ السعيد المشردي، حاوره إبراهيم شويخ، بتاريخ 22 أبريل 2014.

المبحث الثاني: انعكاسات التواصل على الاقتصاد التونسي:

كما كان للتواصل الاقتصادي الدور الفعال في بناء اقتصاد الإقليم الجنوب الشرقي، وخاصة منطقة سوف، كان له نفس الدور في اقتصاد تونس، وبالأخص في أكبر نقطتين حركيتين لهذا التواصل - تونس العاصمة- والحوض المنجمي، وفيما يلي سنحاول إبراز هذا التأثير على كلا النقطتين

أ- آثار هذا التواصل في تونس العاصمة:

- تعدّ العاصمة التونسية من أكبر المناطق تأثرا بهذا التواصل نظرا للأعداد الكبيرة من المهاجرين الجزائريين من منطقة الجنوب الشرقي المقيمين هناك، كما ساهم التصنيف المهني لهؤلاء في إضفاء طابع من التنظيم الاقتصادي الخاص بهم الذي طور فيما بعد وفق التغيرات التي شهدتها هذا القطاع سواء في الجزائر أو بتونس
- فالسواقة مثلا وهم من أكبر الفئات المهاجرة من إقليم الجنوب الشرقي إلى تونس وقد تواجدوا بالعاصمة التونسية أنطيت بهم ممارسة الكثير من الأعمال المتعلقة بصفة مباشرة بالحياة اليومية التونسية، على رأسها مهنة القرباجي¹، وهي مهنة ملازمة للسوفي، عرفها في موطنه الأصلي وواصل امتنانها بتونس، وكان وجودهم هناك هو المحور الأساسي لها نظرا أن التونسيين يترفعون على مثل هذه المهن لقلة مردودها المادي، وقد كان هذا النشاط من أن هذا النشاط مرتبط بالعمل الخيري إلا أن السواقة تمكنوا من تطويره وأخذ كمهنة لاستجلاب الرزق² في بلاد المهجر وقد تساهل التونسيون معهم، وذلك لاشتغالهم بمرض العيون، فكان توصيل الماء إلى البيوت، لا يشكل لهم حرجا نظرا لقصر نظرهم³، كما اشتغل العديد منهم في الموانئ، وكناسين في البلديات، وباعة متجاولون للأكل الخفيف وغيرها من الأعمال⁴، ورغم فقرهم الشديد الذي دفعهم للعمل في هذه المهن إلا أن وجد بعض الميسورين منهم الذين امتلكوا المحلات والمقاهي بتونس العاصمة، كما وجد من امتن تجارة التمور والقماش والحريز،

¹ - عبد القادر عزام، المرجع السابق، ص ص 138 - 140

² - بوبكر حميدي، "التواصل الاجتماعي بين وادي سوف وتونس"، الملتقى الدولي للتواصل بين منطقة الجنوب الشرقي

وتونس (1881-1954)، 10- 11 نوفمبر، الوادي 2013، ص 03

³ - عبد القادر عزام، المرجع نفسه، ص 165

⁴ - محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص 03.

وأغلبهم كان من منطقة تغزوت وكوينين¹، هذه الأخيرة التي كان تجارها من أبرز المومنين لسوق الحايك بتونس².

- كما لم تختلف وظائف الورقليين عن الحياة اليومية للتوانسة غير أنها شكلها يختلف

على ما امتهنه السوافة، فقد اشتغل الورقليين كحراس ليليين في الأسواق، بالإضافة إلى

الاشتغال في المصحات والشواشين، إدارة لدى السلطات التونسية، كما مارس هؤلاء حرفة

الحدادة³ شحن وبيع الفحم وغيرها من الوظائف التي لبت حاجة سوق العمل بتونس، وبالتالي

كان لهم دور فعال في تنشيط الحركة الاقتصادية في العاصمة⁴.

- أما المزابيون فقد أخذت مساهمتهم في اقتصاد تونس منحى مغاير لما اتصف به الواقع

المهني لكثير من أفراد الإقليم بتونس، فخيرتهم التجارية بأرض الوطن مكنتهم من لعب دور

مهم في هذا القطاع فكانوا يمارسون التجارة في دكاكين القماش والفحم، وحتى الحمامات

والقصابية⁵.

هذه الأخيرة فرضها عليهم سوق الشغل في تونس⁶، كما مكنتهم تقاليد أجدادهم من تطوير

ملكياتهم التجارية والاستثمار في قطاعات جديدة، المطاعم، والفنادق، وهذا ما يفسر امتلاك

العديد منهم لعقارات ونجاحهم في التجارة، الأمر الذي مكّنهم فيما بعد من انتزاع مكانة

اجتماعية مهمة، والأمثلة على ذلك عديدة، كالسيد علي ببن عمر باكير الذي استطاع امتلاك

أربعة متاجر كبيرة بباب المنارة سنة 1904، وكذا السيد حمو بن محمد بن موسى الذي قدم

إلى تونس سنة 1908 واشتغل بتجارة الأقمشة⁷، ناهيك عن قطاع الحمامات الذي سيطر عليها

عليها المزابيون بصفة كبيرة إذ أن عدد كبير من الميزابية تداول على هذه المهنة في مدينة

تونس عن طريق التسوغ⁸ في الفترة الممتدة بين سنة 1896-1920، وكانت الملكيات تنتقل

فقط للمولودين في تونس من المزابيين منهم عمر بن باكير⁹.

¹ - عزام، المرجع السابق، ص 165

² - غنايزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 217

³ - محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص 07.

⁴ - بوبكر حميدي، المرجع السابق، ص 05

⁵ - محمد بوطيبي، المرجع نفسه، ص 07.

⁶ - بوبكر حميدي، المرجع نفسه، ص 04.

⁷ - مختار الهواري، جامعة الحاج لخضر بباتنة، الوضعية الجالية الميزابية بتونس خلال فترة الحماية الفرنسية عليه¹،

الملتقى الدولي بين منطقة الجنوب الشرقي وتونس، (1881 - 1954).

⁸ - المكلف بإدارة شؤون الحمام. وهو المسؤول عن دفع الضرائب، عبد الكريم الماجري، المرجع السابق، ص 560.

⁹ - الماجري، المرجع السابق، ص 560.

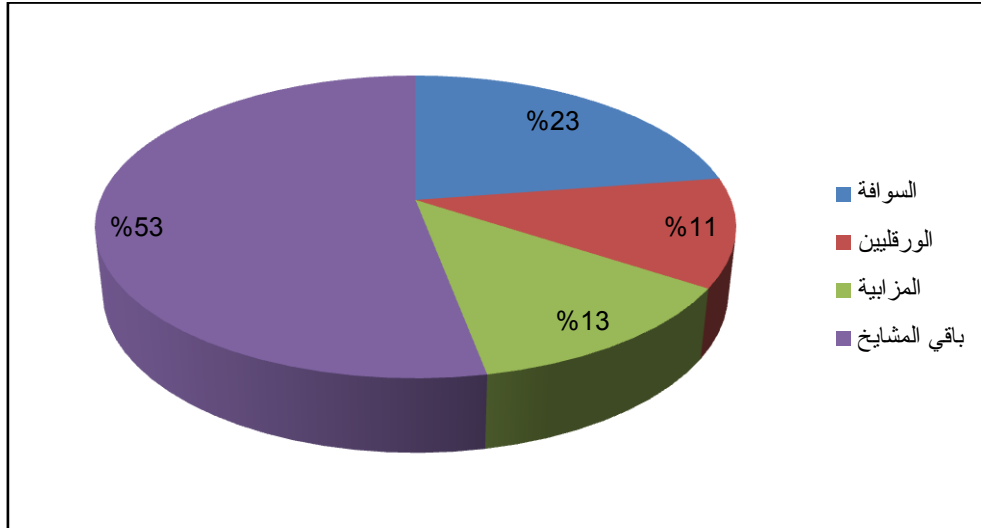
هذا وقد لعبوا دورا كبيرا في الاقتصاد التونسي من خلال مساهمتهم الاقتصادية، "فبعض المصادر تذكر أن كان هناك من المزابيين بباب السويقة، من استطاع دخول سوق التجارة الغذائية بقوة ومكنته من إقامة علاقة اقتصادية مهمة مع مؤسسات فرنسية متخصصة ببيع الزيوت والمواد الغذائية، كما كان لهم الدور الكبير كذلك في تنشيط السوق السوداء للكثير من البضائع بتونس وعلى رأسها الأسلحة والتبغ¹. وأبرز مساهمة للسكان الجنوب الشرقي في الحياة الاقتصادية بتونس كانت في حجم الضرائب المستخلصة من هؤلاء، وعلى رأسها ضريبة المكي التي كان يدفعها الجزائريين البالغين كثرتم لتمتعهم بالحماية التونسية، وقد قدرت بـ 60 فرنكا في النصف الثاني من القرن العشرين، وبلغت مساهمة سكان الإقليم في التغطية المالية للجزائريين إلى غاية 30 نوفمبر 1946 بـ 47% من إجمالي المبلغ البالغ 16479877.30 فرنك المأخوذة عن كامل الجلية الجزائرية هناك، وهي موزعة على النحو التالي:

جدول بياني رقم (09): يوضح نسبة مساهمة سكان الجنوب الشرقي في ضريبة المكي

النسبة %	الشيخ
23	السوافة
11	الورقليين
13	المزابيين
53	باقي المشايخ

الشكل رقم (07): دائرة نسبية تمثل نسبة مساهمة سكان الجنوب الشرقي في ضريبة المكي

¹ - الهواري مختار، المرجع السابق، ص ص 8-9.



ويفسر هذا الارتفاع في حجم مساهمة سكان إقليم الجنوب الشرقي مقارنة بباقي الجالية الجزائرية بتونس، إلى الأعداد الكبيرة لهؤلاء والمقيمين إما بصفة دائمة أو مؤقتة بتونس¹. فقد كان للجاليات الجزائرية في تونس تنظيم إداري خاص إذ أن لكل فئة شيخ خاص يعمل على جباية الضرائب ويسجل الشاب في الخدمة العسكرية، كما كان يعمل على منح الوثائق للأفراد المختلفة وكان يعيش من قبل الإدارة الاستعمارية ومن بين القياذ شيخ السوافة علي بن سلطان وصولاً إلى محمد القادري بن الحاج سالم (1938-1952)² ومحمد باكير من الميزابية مولى مشيخة الميزابية 1912 - 1920³.

ب- دورهم في الحياة الاقتصادية بالحوض المنجمي:

لقد كان لتواجد سكان الجنوب الشرقي بما فيهم السوافة الدور الكبير في تطور قطاع المناجم بتونس، ذلك لأن إستقرار الشركة الفوسفاتية هناك قد خلف نوعاً من التصادم مع الأهالي من التونسيين مما اضطرها إلى تشغيل اليد العاملة الخارجية وعلى رأسها السوافة منذ إستغلال المنجم كانت هذه الفئة محركاً فاعلاً في آلية التشغيل به، وقد زاد دورها الإقتصادي خاصة مع بداية القرن 20 وما واجهته الشركة من مشاكل اضطرتها إلى الإعتماد بنسبة كبيرة

¹ - محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص12.

² - ينظر: عبد القادر عزام، المرجع السابق، ص 164، وعلي غنايزية : مجتمع وادي سوف من الإحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة، المرجع السابق، ص 291، وكذا عثمان زقب، الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية...، المرجع السابق، ص203 .

³ - الجباري عثمان، المرجع السابق، ص08.

على هذه الفئة من العمال المسجلين، فقد وصل تعداد هؤلاء إلى 501 سنة 1948م وارتفع إلى 8000 سنة 1955¹.

و فضلت الشركة العمال السوافة لأنهم من أكثر الجاليات تأقلماً مع ظروف العمل، وتحمله²، وفي المقابل كان التونسيون لا يحبذون العمل في المناجم وذلك لإهتمامهم بالنشاط الفلاحي ورفضهم العمل تحت إمرة الفرنسيين وقساوة العمل في المناجم وهكذا نجحت الشركات في إستقطاب اليد العاملة والتي إستطاعت أن تثبت نفسها في إقتصاد المنطقة وتفاعلت معه³.

ونتيجة لتدهور الأوضاع الإقتصادية في البلاد التونسية خلال الفترة الإستعمارية وذلك بعد إستيلاء المعمرين على أخصب الأراضي وتراجع مكانة الصناعات المحلية⁴ بالإضافة إلى سنوات الجفاف والقحط وتراجع المحاصيل خاصة بين (1944-1948)، شجع الأهالي التوانسة على الإلتحاق بالعمل في المناجم⁵، كما حاولت الشركات الإستعمارية بدورها إستقطاب اليد العاملة التونسية خاصة بعد الحرب العالمية II، وذلك من أجل البحث عن حلول للقلبات اليد العاملة الموسمية فبالنسبة إليها اليد العاملة المستقرة تكون أكثر فاعلية وتغطي العجز الذي يصيب مردود الإنتاج خلال موسم الحصاد والظروف السياسية⁶.

لم يقتصر دور المهاجرين بالجنوب الشرقي في القرى المنجمية على العمل المنجمي ومساهمته في تطوير، بل كانت لها تأثيرات على الحياة الإقتصادية لسكان القرى المنجمية خاصة المغاربة، وذلك من خلال تنشيط إقتصاد المنطقة ومزاولة نشاط التجارة والفلاحة وغيرها وعلى رأس هؤلاء كان العمال السوافة والورقليين.

حيث زاول المهاجرون في القرى المنجمية نشاط التجارة والزراعة خاصة السوفية منهم، إذ أن تدهور الأوضاع الإقتصادية وغلاء البضائع الأوروبية والتي لم يستطع سكان القرى المنجمية اقتنائها بعد ضعف المرتبات الشهرية العائدة من العمل بالمنجم.

¹ - مبروكة رحيلي، المرجع السابق، ص ص14-16.

² - حسان الجيلاني، المصدر السابق، ص39.

³ - مبروكة رحيلي، المرجع نفسه، ص ص 10-12.

⁴ - شارل روبير أجدون، المصدر السابق، ص120.

⁵ - مبروكة رحيلي، المرجع نفسه، ص08.

⁶ - حفيظ طبابي، المرجع السابق، ص43.

ود كان تنشيط التجارة في القرى المنجمية يتم من قبل الصفاقسيين في البداية ثم إنتقلت إلى أيدي السوافة الذين ساهموا بقوة في إحياء إقتصاد المنطقة فمنهم من كان يعمل في بيع الأقمشة والخضر وكذا الشاي والقهوة، فقد كان السيد العربي مراد أحد التجار السوافة لبيع الشاي بـ 10 دورو للكأس¹.

إذ كانت هناك فوارق في الرواتب والتدرج في السلم الإداري ويظهر التمييز على المستوى الإجتماعي، فقد كان راتب العامل الأوروبي أضعاف رواتب العامل العادي من الأهالي، والسلع المعروضة من قبل الأوروبيين تتوافق مع مرتباتهم دون مراعاة المستوى المعيشي المزري الذي كان يعيشه العمال من العرب²، إلا أن ظروف الحرب العالمية II المزرية ساوت تقريبا بين جميع العمال في المستوى المعيشي إذ حتى الأوروبيين صاروا يتبضعون من التجار السوافة، كما ساهمت المرأة السوفية إلى جانب الرجل في تنشيط الحركة الإقتصادية من خلال ما تنتجه من صناعات حرفية خاصة صناعة البرنوس والقشابية³.

كما ساهمت أسر من الجنوب الشرقي في تلبية حاجياتها الخاصة وحاجيات المنطقة (القرى المنجمية) من المزروعات المحلية والمتمثل في الخضر، وكانت تتم في مزارع صغيرة وبأدوات بسيطة⁴، بالإضافة إلى مساهمة عمال المناجم السوافة في تطوير العمران خاصة في منطقة الرديف وذلك لإمتهان عدد لا بأس به منهم حرفة البناء وظهر الطابع السوفي في البناء كالقباب مثلا⁵.

والأوضاع الاقتصادية المزرية التي كان يعاني منها عمال المناجم العرب بما فيهم سكان الجنوب الشرقي منها مشقة العمل وإفنتقاره لشروط صحية وساعات العمل التي تقدر بـ 12 ساعة علاوة على ضعف الرواتب التي تتراوح بين 3 إلى 5 فرنكات في اليوم بل إن الكثير منهم لا يصل مرتبهم إلى 3 فرنكات⁶ وكذا غلاء أسعار المواد الغذائية من جهة أخرى⁷ أخرى أجبرت عدد كثير منهم على الإنخراط في النقابات العمالية في شركات الفوسفاط.

¹ - لخضر غنذير (تلميذ بمدرسة رديف، أحد مهاجري السوافة إلى الرديف)، لقاء شفهي محاوره عائشة غربي ومريم نواري، في محل عبد الرزاق غميمة، يوم 2013/3/3.

² - ينظر: عبد القادر عزام، المرجع السابق، ص 155.

³ - ينظر: Roger Brunet, op, cit, p437.

⁴ - لقاء شفهي مع سوداء نصيب، (مقيمة سابقة بقرية الرديف)، بمحاوره عائشة غربي، بحي القارة، يوم 2013/4/3.

⁵ - المرجع نفسه.

⁶ - ينظر: G.Bataillom op.cit, p104.

⁷ - محمد عمار شعابنية، المرجع السابق، ص 81.

وتقلد البعض منهم وظائف مهمة منهم: عبد الحميد بن الأخضر، وهو أحد العمال السوافة والذي تقلد رئاسة نقابة العمال السوافة في أم العرائس سنة 1936¹، وخلال هذه السنة كان إضراب 21 نوفمبر الذي دعت إليه الحركة النقابية في جميع مراكزها بالمناجم وذلك من أجل إجبار الحكومة الفرنسية المتمثلة بشركات الفوسفاط الإحتكارية إلى الاعتراف بالعمل النقابي في المناجم على غرار ما هو سائر في باقي دول العالم وكذا تخفيض ساعات العمل من 12 ساعة إلى 08 ساعات ورفع الأجر إلى 03 فرنكات في اليوم لجميع العمال، ودام هذا الإضراب 40 يوما، وساهم فيه عمال الجنوب الشرقي بقوة من خلال أعدادهم الهائلة بالمناجم مقارنة بالعمال المغاربة، وظهر نوع من التحسن على أوضاع العمال إلا أن الوضع سرعان ما عاد إلى حاله بعد تراجع نشاط الحركة العمالية بفعل الحرب العالمية الثانية ثم تعود في المناجم إلى نشاطات سياسية التي تحمل مطالب إقتصادية بعد إستقرار الأوضاع، وذلك من خلال إضراب 08 أوت 1946م، والذي يعتبر أخطر إضراب إذ أنه كان مبادرة فاعلة في ترسيخ حركة الإتحاد العام لشغل وفسح المجال لفرحات عشاد العودة إلى متلوي سنة 1947 لتوحيد النقابات في جميع مراكز المنجمية² ورغم عدم توفر الإحصائيات والإفادات التي تترجم نسب مشاركة عمال الجنوب الشرقي في الحركات العمالية إلا أن أغلب المصادر تقر بدورها الفاعل فيها.

وقد إنعكس التواصل الإقتصادي بما فيه الحركة التجارية على الإقتصاد التونسي، من خلال تطور صادراته من الحلفاء والمواد المنجمية والفلاحية، فقررت السلطات الإستعمارية تخصيص ميزانية لتوسيع الموانئ منها ميناء فاس بالإضافة إلى إعادة النظر في قيمة التعريفات الجمركية³.

وإنطلاقا من هنا يمكن القول أن التواصل الإقتصادي الذي قام بين تونس ومنطقة الجنوب الشرقي ساهم في توثيق الصلات الإجتماعية والسياسية من جهة وكذا إنعكاس إقتصاد المنطقتين من جهة أخرى، ويظهر في البلاد التونسية من خلال نشاط المهاجرين في إقتصادياتها.

¹ - حفيظ طبابي، المرجع السابق، ص 20 .

² - علي خميلي، المصدر السابق، ص 140.

³ - محمد عمار شعبانية، المرجع السابق، ص 91.

المبحث الثالث: إنعكاسات التواصل على السياسة الإستعمارية

لقد إكتسبت الحدود الشرقية الجزائرية أهمية بالغة في عملية التواصل بين القطرين الجزائري والتونسي، ولم تكن تعرف الحدود الفاصلة بينهما بجميع أشكالها إذ أن التنقل بين المنطقتين كان يتم بصورة عفوية وشبه يومية دون أي عراقيل، وساهم هذا الإنفتاح في تطوير العلاقات الإقتصادية بينهما خاصة فيما يتعلق بتبادل السلع، غير أن وضعية الحدود الشرقية الجزائرية مع البلاد التونسية تغيرت بعد السيطرة الإستعمارية عليها، حيث حاولت هذه الأخيرة التحكم في حركة الحدود ومراقبتها وذلك من خلال:

أولاً- ترسيم الحدود بين المنطقتين:

إنّ المدلول السياسي والجغرافي للحدود في الفترة الحديثة والمعاصرة يرتبط بمفهوم الدولة، ويعني تحديد كيان الدولة وإقليمها والمساحة التي تمارس عليها سيادتها، فالحدود بهذا المفهوم موضع جغرافي تلتقي عنده قوى الدولتين ونفوذهما ولكل دولة قوانينها الخاصة، وقد شاع هذا المفهوم للحدود في أوائل القرن 20م¹.

عرفت الحدود الشرقية الجزائرية تحولات واضحة في مطلع القرن العشرين وكانت البدايات الأولى لهذه التحولات تعود إلى سنة 1845م، حسب ما أفاده الأستاذ نور الدين صحراوي أين وضع راندون الحاكم العام في الجزائر أول خط فاصل بين المنطقتين ولقي معارضة من قبل الأسرة الحسنية بحجة الإنفرادية في قرار التحديد².

ونتيجة لأهمية الحدود بالنسبة للمنطقتين عملت السلطات الإستعمارية طوال فترة تواجدها على وضع قانون خاص يحددها وذلك من خلال إصدار جملة من المراسيم وتشكيل لجان خاصة لبحث في مشاريع تنصيب الحدود منها إصدار قرار 24 جويلية 1890م، الذي ينص على ترسيم الحدود بين الجزائر وتونس، وتحدد من الجهة الشمالية الشرقية (القالا - الطارف) وسوق أهراس والجنوبية الشرقية (تقرت ووادي سوف)³.

أمّا عن اللجان التي شكلتها الإدارة الفرنسية بالإشتراك مع إدارة الباي في الفترة الممتدة من النصف الثاني من القرن 19 إلى بدايات القرن 20 فقد أفرزت ثلاثة نماذج كنت الأولى ذات طابع عسكري أعدت بين سنتي 1844-1857م، أما النموذج الثاني للحدود وضع خلال الفترة الممتدة بين 1867 - 1870 والتي تمّ من خلالها مراعاة حركة القبائل والأعراش التي تتميز بعدم الاستقرار، أما فيما يخص النموذج الثالث والذي اعتمد فيه على معيار الخرائط الحديثة بين (1833-1902)⁴.

وبالرغم من جدية هذه المحاولات إلا أنها فشلت في تحديد الخطوط الفاصلة بين المنطقتين لأنها أظهرت تناقض في الإمدادات الجغرافية على أرض الواقع.

ثانياً- المراقبة الفرنسية للحدود:

¹- نور الدين صحراوي، " الرقابة الفرنسية للحدود الشرقية، وتأثيرها على التواصل بين الجنوب الشرقي وتونس (1881 - 1454)، من خلال الوثائق الأرشيفية، الملتقى الدولي التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري، وتونس 10-11 نوفمبر 2013، ص01.

²- نور الدين صحراوي، المرجع نفسه، ص02.

³- ينظر: P.Mochournt : op-cit, p83.

⁴- صالح عسول، المرجع السابق، ص06.

بعد أن بسطت فرنسا سيطرتها على الجنوب الشرقي ثم البلاد التونسية سنة 1881، صار لزاما عليها المحافظة على هذا المكسب الجديد وذلك من خلال قوة جيوشها وجملة من الآليات الحديثة والقديمة، إذ ونتيجة لتسارع حركية التواصل بين المنطقتين كان لزاما على السياسة الإستعمارية إيجاد حلول لتحكم هذا التواصل ومراقبته منها إصدار قانون 07 فيفري 1898م، الذي تعمل بموجبه على مراقبة الأشخاص والبضائع المتبادلة وعليه ضبط حركة الحدود¹.

وبهذا فإن الترابط الذي جمع بين الجارتين الجزائر وتونس أجبر السلطات الإستعمارية على مراقبته من خلال جملة من الأشكال وزادت حدته بعد النشاط الذي شهدته عمليات التواصل الإقتصادية والإجتماعية، وذلك لمحاربة الهجرة والتجارة غير الشرعية . ومن بين أهم الوسائل التي اعتمدتها فرنسا لمراقبة الحدود الشرقية الجزائرية منذ 1884

1. المحليّة: وهي عبارة على دورية من الجيوش الفرنسية التي تسهر على مراقبة الأهالي وتفتيشهم في الطريق، وقد تدمر الأهالي من هذه الدورية كثيرا، والتي بالرغم من تعودهم على وجودها كدوريات تابعة لسلطة باي تونس والتي لا تختلف عنهم في اللغة والدين لذا كانت مقبولة نوعا ما عكس الدوريات الفرنسية².

2. الأبراج: هي عبارة على بناءات صغيرة تحتوي على مسكن الحارس المكلف بحراسة الآبار المتقاربة³، وتكون على إمتداد الحدود، ولم تكن الأبراج صنعة الحركة الإستعمارية بل وجدت قبل ذلك حيث كانت تشرف عليها أئالة تونس وبموجب معاهدة الحماية 1881م تم تسليمها للسلطات الإستعمارية التي عملت على تحديثها وتزويدها بحاميات عسكرية خاصة بها.

كما إهتمت السلطات الفرنسية ببناء الأبراج وترميمها خاصة الدائمة مثل برج قربطاية Gaourtaba بين قفصة وملتوي، وكذا برج القويقلة، بالقرب من توزر والطريفوي⁴.

¹ - عثمان زغب، "سياسة التقيد والرقابة للإدارة الاستعمارية"، المرجع السابق، ص 03.

² - نور الدين صحراوي، المرجع السابق، ص 11.

³ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال ...، المرجع السابق، ص 221 .

⁴ - نور الدين صحراوي، مرجع سابق، ص ص 11 - 13.

وبين أبراج المراقبة على الحدود الفاصلة بين منطقة وادي سوف والبلاد التونسية برج الدبيلة¹.

والى جانب أبراج المراقبة كانت هناك أيضا القماير وهي إشارات بناها المستعمر منذ 1884م، لإرشاد القوافل وتسهيل الحركة، وإشتركت المحلة التونسية والفرنسية في مراقبة الحدود، حيث إستعملت السلطات الإستعمارية الصباحية والقومية، وهي عبارة عن قوات محلية أسسها الإستعمار الفرنسي في الجزائر لأجل إحكام سيطرته على المناطق المحتلة خاصة بالصحراء، وكان لها عناصر أيضا محلية كما شارك أهالي المناطق في بناء الأبراج وترميمها من خلال أعمال السخرة².

3. تراخيص العبور: من أشكال المراقبة التي طبقتها السلطات الإستعمارية وذلك من خلال: فرض على الأهالي تراخيص للعبور تمثلت في جوازات³ السفر، وذلك من أجل التحكم في حركة الأهالي خاصة بعد ضغوطات السفير الفرنسي بتحديد هجرة الجزائريين وذلك لتزايد أعدادهم وصعوبة مراقبتهم في المقابل⁴، وتعتبر هذه الوثيقة عن هوية المهاجر وصفته وهي قابلة للتמיד.

4- الجوايس: وهي طريقة قديمة إعتادت السلطات الإستعمارية تطبيقها في كل المجالات وبالنسبة لهذا الجانب، إعتد سكان المناطق الحدودية لتزويدها بأخبار الطريق والتجاوزات التي تحدث ومن بين هؤلاء كان شيوخ القبائل والقومية⁵.

ثالثاً- انعكاسات سياسة المراقبة والتقييد:

لقد أنجز عن سياسة التقييد والمراقبة التي إتبعها السلطات الإستعمارية على الحدود الجنوبية الشرقية جملة من الإنعكاسات التي كان لها تأثيرات واضحة على الأوضاع الإقتصادية والسياسية من بينها إرتفاع الأسعار خاصة على السلع القادمة من البلاد التونسية نتيجة إرتفاع أسعار التعريفات أو الحقوق الجمركية عليها، وفرض قوانين صارمة على السلع المتبادلة مما ساهم في بروز التجارة عن طريق التهريب كحل وحيد لإنقاذ الأسواق المحلية⁶.

¹ - ينظر: André Roger Voisin , Op , cit, p75.

² - عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية، المرجع السابق، ص 229

³ - ينظر: الملحق رقم (08)، ص ص 88-89.

⁴ - عبد الكريم الماجري، المرجع السابق، ص 344

⁵ - نور الدين صحر اوي، مرجع سابق، ص ص 13-14.

⁶ - ينظر: Moucheront , op, cit , p160

ومن أخطر إنعكاسات الرقابة الحدودية هو مصادرة الأراضي التي لجأت إليها السلطات الإستعمارية في إطار العقوبات الجماعية بالإضافة إلى إجبار السكان على طلب تراخيص من السلطات الإستعمارية قبل القيام بأي نشاط إقتصادي ويكون بعد دفع جملة من الضرائب منها ضريبة "الحكر" مقابل السماح لهم بالزراعة أو الحرث، وكذا ضريبة العزيب وتكون مقابل السماح بأنشطة الرعوية في المناطق الحدودية¹.

وإيجابيات الرقابة الفرنسية نذكر تجنيد شرطة تسمى شرطة الحدود مهمتها حماية القوافل التجارية وتأمين الطرقات لها من قطاع الطرق التي عادة ما تكون بين الشطوط ومنها الشرطة الحدودية التابعة لمنطقة وادي سوف، والتي كانت تعمل مراقبة على حركة الحدود وقطاع الطرق².

¹- نور الدين صحراوي، المرجع السابق، ص13.

²- ينظر: 1915, A.N.T.S: A, C, 279- Des 17 Situation dans régence souf، والملحق رقم (06)، ص86.

الخاتمة

وفي ختام بحثنا المتواضع نستخلص جملة من النتائج، والتي تعتبر بمثابة الإجابة على الإشكاليات التي قمنا بصياغتها وهي:

- أن الوضع الجغرافي والسياسي في منطقة الجنوب الشرقي والبلاد كان حاضرا في تشكيل العلاقات الاقتصادية، وذلك يعود إلى نمط الموقع الجغرافي والسياسي المتشابه سواء من حيث طبيعة المناخ الذي ينعكس على نشاط السكان أو التقارب الجغرافي الذي يسهل عملية التوصيل أو من خلال الوضع السياسي السائد بهما، حيث كانت كلا المنطقتين في البداية تابعة للحكم العثماني ثم انتقلت للحضيرة الفرنسية مما انعكس ذلك على تشابه السياسة العامة فيهما والتي كانت عملا مهما في تشكل التواصل الاقتصادي.

- أن التواصل الاقتصادي بين الجهة الجنوبية الشرقية الجزائرية والبلاد التونسية كان بأشكال متعددة منها ظاهرة الهجرة العمالية والحركة التجارية حيث أن المنطقة كانت خزان اليد العاملة بالنسبة للبلاد التونسية وذلك من خلال مشاركة هذه الفئات في جميع المهن المتعددة، وكان على رأسها العمل في المناجم الذي يعتبر سكان الجنوب أول من طرق بابه، كما أن الحركة التجارية كانت تمثل أهم شكل للتواصل الاقتصادي، حيث كانت تتم بطرق مختلفة ساهمت في تجسيد الرابط الاقتصادي وتزويد المنطقتين بمختلف السلع وحركة اقتصاد المنطقتين.

كما أن قطاع النقل والمواصلات كان فاعلا أيضا في التواصل الاقتصادي من خلال ربط اقتصاد المنطقتين وتسهيل التعامل الاقتصادي عبر شبكة الطرق التي وإن كانت تقليدية إلا أنها كانت المنفذ الأساسي والمتنفس الحقيقي للاقتصاد.

- وكان لهذا التواصل الاقتصادي آثار إيجابية وعكسية على المنطقتين وعلى السياسة الاستعمارية وذلك كون الاقتصاد الجنوبي في عامه شهد انتعاشا كبيرا من خلال التبادل الاقتصادي الذي كان محركه الأساسي منطقة وادي سوف، حيث شهد جملة من التغيرات في اقتصادها منها بروز أنشطة اقتصادية حديثة وأخرى مستحدثة، بالإضافة إلى ازدهار النشاط الزراعي بعد تكوين الثورة في الخارج كما شهدت جل القطاعات تحسنا واضحا في نشاطها ومستواها، وهو الحال أيضا بالنسبة للاقتصاد التونسي، حيث ساهمت العمالة المستقطبة من منطقة الجنوب الشرقي من تحريك سوق العمل والتجارة وخلقت حيوية للمجتمع التونسي من خلال تطرقها إلى جل النشاطات دون إستثناء.

وهذا النشاط الكبير للجالية خلف نوع من التنافس بينهم وبين سكان الأرض، وظهر حراك اقتصادي دؤوب بالمنطقة، علاوة على مساهمتهم الملموسة من خلال الاستحقاقات الضريبية التي كانوا يقدمونها التي تسمى ضريبة المجبي، وكان كل ممتنع عنها يحرم من حق الحماية، وكان لهم مساهمات مادية في الجمعيات والأحزاب والنقابات مثل مساهمتهم في النقابة عمالية في المناجم، التي ساهمت في تحسين ظروف العمل والعمال، بالإضافة تزويد الأحزاب السياسية بمبالغ معتبرة لتفعيل نشاطهم السياسي، دون أن ننسى النمط العمراني الذي خلقه أبناء الجنوب الشرقي في القرى المنجمية وكذا الأنشطة الاقتصادية التي مارسوها بها. ونتيجة التواصل الذي نشأ بين المنطقتين أرادت السلطات الاستعمارية توجيهه خدمة لمصالحها الشخصية، وبالتالي انعكس ذلك على سياستها الاقتصادية خاصة بعد سيطرتها على البلاد التونسية 1881.

فظهرت جملة من الإجراءات والقوانين التي عمل الكثير منها على مراقبة و تقييد النشاط الاقتصادي بين المنطقتين، منها تحديد الحدود وتغييرها من مبدأ الحد الواصل إلى الحد الفاصل بين المنطقتين بالإضافة إلى فرض رسوم جمركية على السلع المتبادلة وهذا ما انعكس إلى إزهار نشاط التجارة عن طريق عمليات التهريب بين المنطقتين كرد فعل على التحكم الفرنسي وخنقه للنشاط التجاري.

كما عملت أيضا على مراقبة الحدود من خلال إنشاء الأبراج وتزويدها بحاميات عسكرية وكذا ترميم الآبار منها بئر بوناب، وبئر الحاج قدور وغيرها، وكان الطريق الواصل بين وادي سوف وتوزر آثار اقتصادية إيجابية وكان لميناء قابس دور في إنعاش اقتصاد الجنوب الشرقي من خلال تزويده بالسلع المختلفة.

وبصفة عامة فإن موضوع العلاقات الاقتصادية بين المنطقتين مازال يحتاج لمزيد من الشرح والمعالجة ويطرح عدة إشكاليات أخرى منها صفة تحديد الحدود وآثارها على الاقتصاد والمجتمع ... <<.

الملاحق

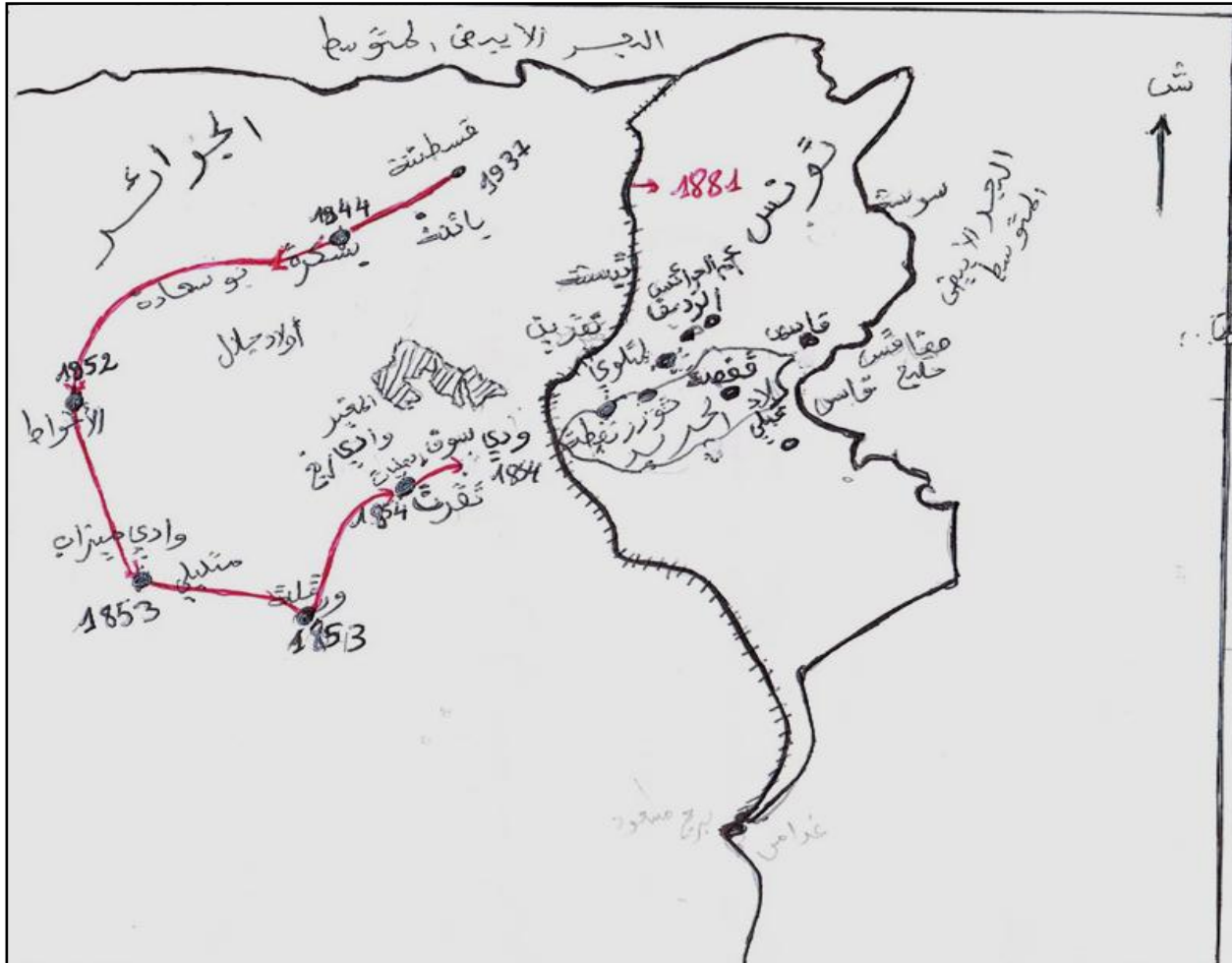
تقديم الملاحق

تتمثل الملاحق المختارة في مجموعة من الخرائط والوثائق والجداول المتعلقة بالموضوع والتي من شأنها أن تعطي توضيحات أكثر له خاصة بالنسبة للخرائط حيث أدرجنا في الملحقين رقم 1 و 2 خريطتان توضحان الإطار الجغرافي للجنوب الشرقي الجزائري وتونس وأهم المدن التي فعلت التواصل الاقتصادي بالإضافة إلى أهم الطرق التجارية بين المنطقتين، كما تضمنت قائمة الملاحق أيضا مجموعة من الوثائق تتمثل في بعض الوثائق البيانية لعينة من مهاجري وادي سوف إلى تونس وهو إبراهيم العباسي ومن ضمنها عقود بيع غابات النخيل علاوة على جداول تتضمن أهم مناطق استقرار الجالية الجزائرية في تونس وعينة من المهاجري الجنوب الشرقي الجزائري من خلال التصريحات التي خولتها لهم الإدارة الفرنسية.

تقديم الملاحق

تتمثل الملاحق المختارة في مجموعة من الخرائط والوثائق والجدول المتعلقة بالموضوع والتي من شأنها أن تعطي توضيحات أكثر له خاصة بالنسبة للخرائط حيث أدرجنا في الملحقين رقم 1 و 2 خريطتان توضحان الإطار الجغرافي للجنوب الشرقي الجزائري وتونس وأهم المدن التي فعلت التواصل الاقتصادي بالإضافة إلى أهم الطرق التجارية بين المنطقتين، كما تضمنت قائمة الملاحق أيضا مجموعة من الوثائق تتمثل في بعض الوثائق البيانية لعينة من مهاجري وادي سوف إلى تونس وهو إبراهيم العباسي ومن ضمنها وعقود بيع غابات النخيل علاوة على جداول تتضمن أهم مناطق استقرار الجالية الجزائرية في تونس وعينة من المهاجري الجنوب الشرقي الجزائري من خلال التصريحات التي خولتها لهم الإدارة الفرنسية.

الملحق رقم (01): خريطة تقريبية توضح مسار السيطرة الاستعمارية على مدن الجنوب الشرقي الجزائري، وأهم المدن الفاعلة في عملية التواصل



المراجع المعتمدة في إنجاز الخريطة:

1. أطلس تاريخ الجزائر والعالم .
2. علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية.
3. رضوان شافو، منطقة الجنوب الشرقي خلال العهد الاستعماري.
4. Projet de delimitation entre l'Algerie et la regence de tunise (gallica BNF)

المفتاح :

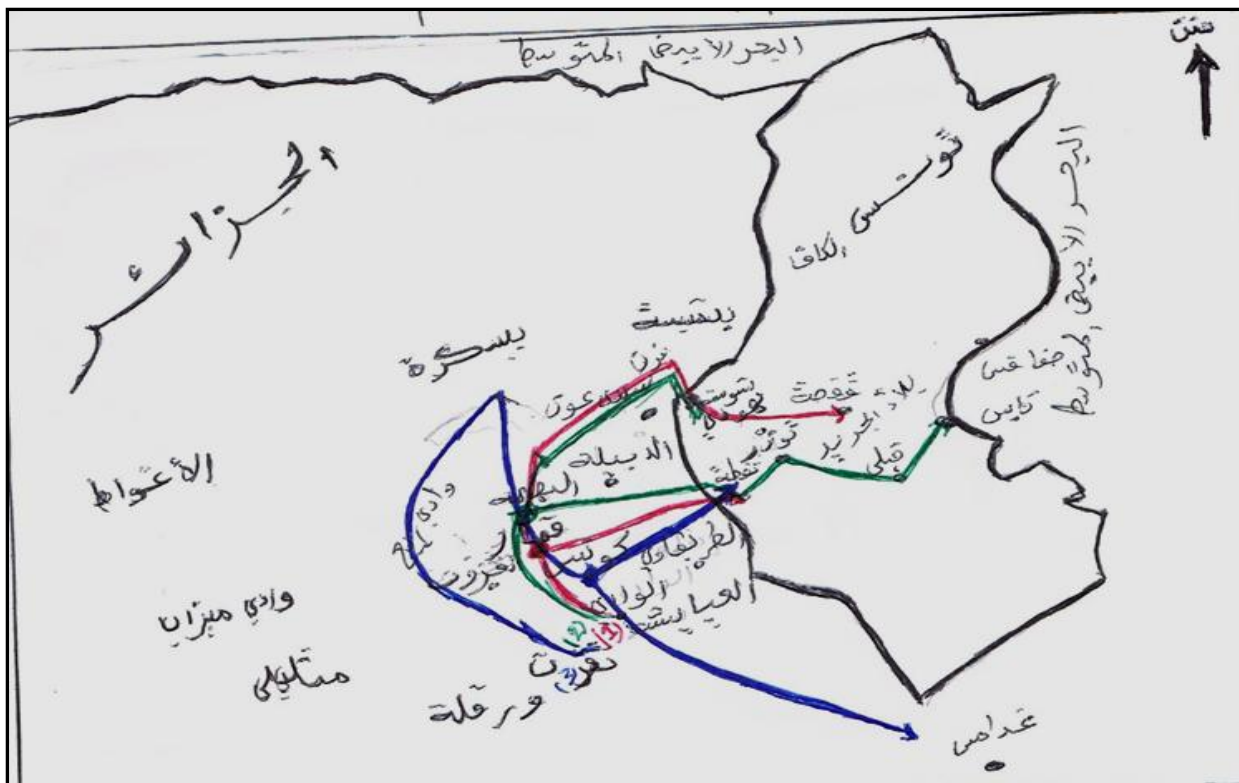
مسار السيطرة الاستعمارية

الحدود الدولية

• أهم المدن الفاعلة في عملية التواصل

المقياس: 1سم / 1000 كلم

الملحق رقم (02): خريطة توضح أهم مسالك القوافل التجارية بين منطقة الجنوب الشرقي وتونس



المراجع المعتمدة في إنجاز الخريطة:

1. أطلس تاريخ الجزائر والعالم .
2. علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة.
3. محمد العربي، التجارة الخارجية.
4. P.Mouchero, Les daunies Algerie

المفتاح :

- الطريق الأول ←
الطريق الثاني ←
الطريق الثالث ←

المقياس: 1سم / 1000 كلم

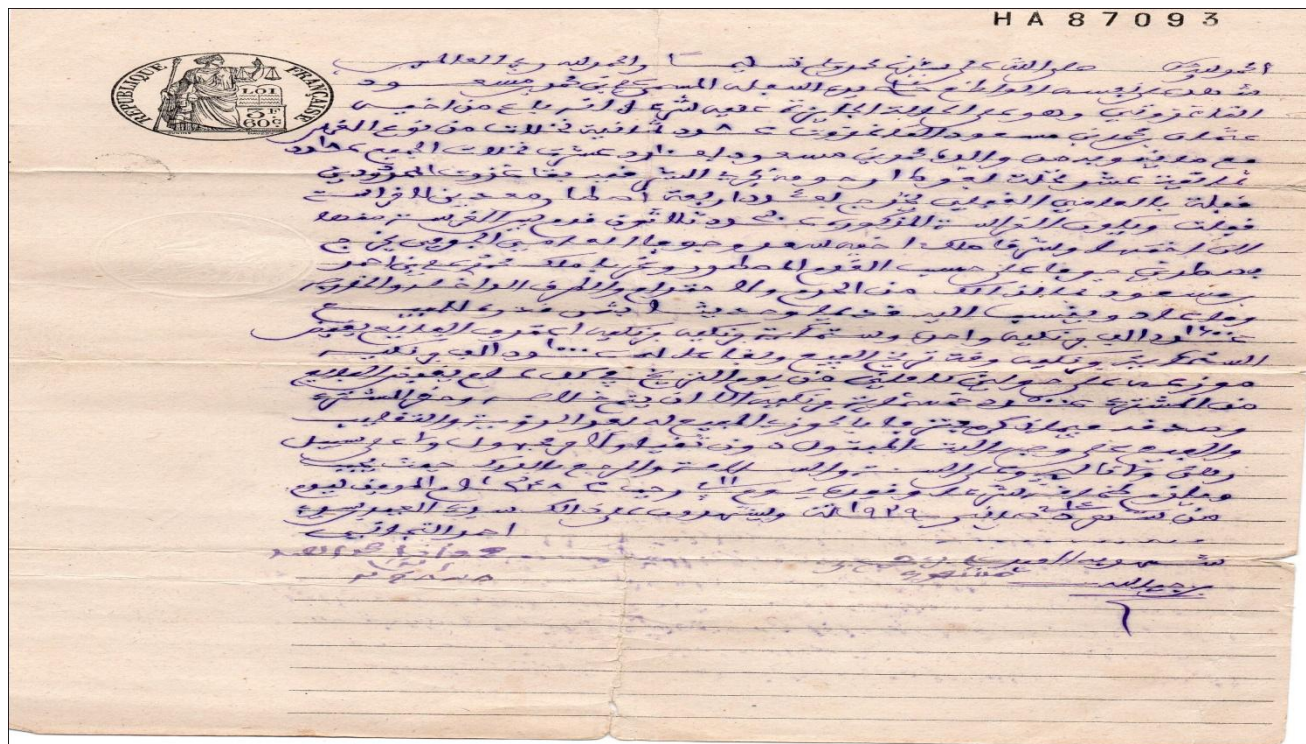
ملاحظة: كانت القوافل التجارية تمر من شمال الجريد إلى الجنوب الشرقي عن طريق (قفصة – توزر - نفطة) عبر مجموعة من الآبار عبر مسلكين هما:

1. بير الزلي Bir Azeli ، بير بوناب Bir bounab ، بير جنوبة Bir Genoba ، بير جسر Gessar ، بير ريجي Bir Radji ، بير القيروان Bir Khairaouan ، بير الصحن Bir essahin ، بير الصفاء Bir sifa ، بير محمد قدور Bir mohamed kadour ، بير الخورزان Bir elkhaourzen ، بير بوهييال Bir bouhbial.
2. بير جنادة Bir Ghenada ، بير لوبيرس Bir lebirs ، جلتار الأوج Bir elgeltar ElAouidj ، بير بوقسيس Bir Gsisia ، بير الحاج قدور Bir Elhadj kadour ، بير الغوط Bir Elghouat ، بير زربيا Bir Zerbia ، بير الدبيلة والواد Bir Debila et Eloued.

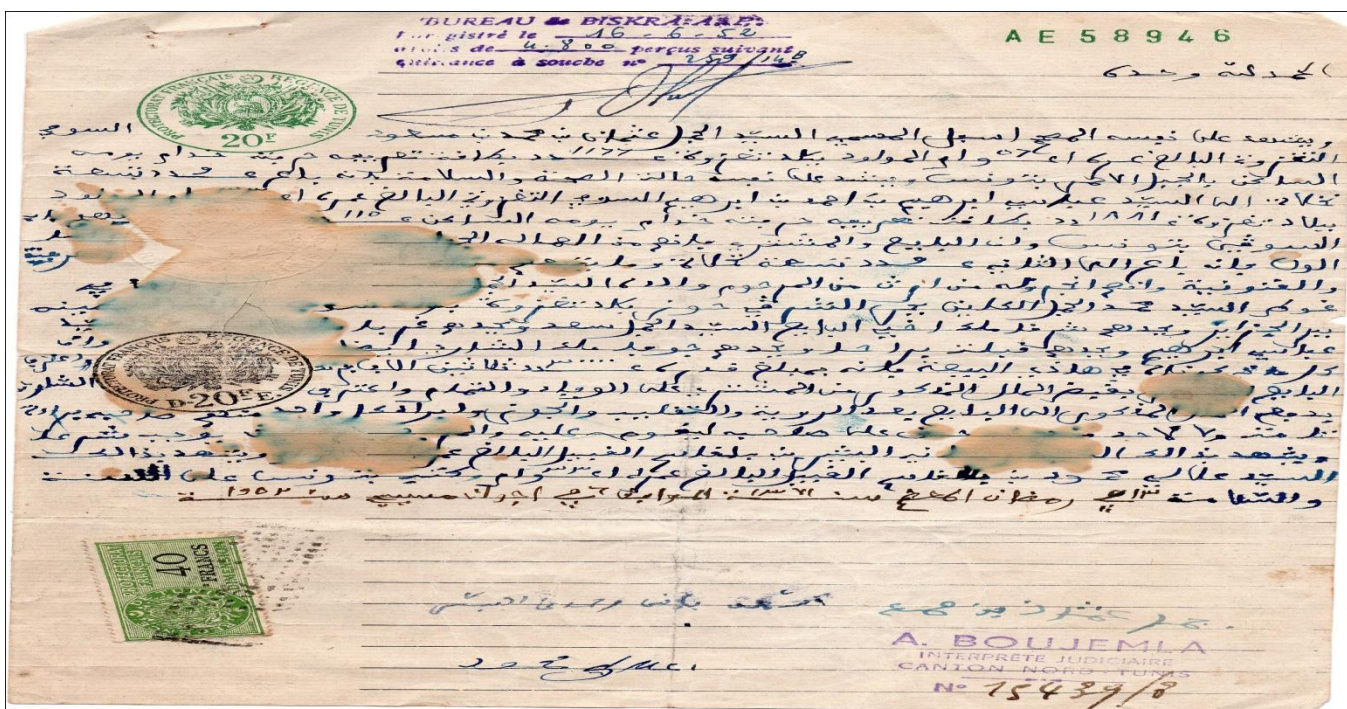
الملحق رقم: (03)

نماذج من عقود بيع النخيل

1. وثيقة بيع النخيل في وادي سوف بين محمد مسعود التغزوتي وعثمان محمد مسعود سنة 1929



2. وثيقة بيع النخيل في بوس بين جمل عثمان بن محمد السعوي إلى السيد عباسي إبراهيم



المصدر: سلّمت من قبل إبراهيم شويخ

الملحق رقم: (04)

إذن بالإقامة في تونس لصاحبه إبراهيم عباسي ما بين 1949 - 1951

RESIDENCE GENERALE DE FRANCE à TUNIS

CERTIFICAT D'IMMATRICULATION

valable du 1^{er} janvier 1949 au 31 décembre 1951

N° Matricule 20526

N° d'ordre du Contrôle Civil 10667

Nous, Résident Général de France à Tunis,

certifions que l'ami Labassi Brahim

de Ahmed ben Brahim

fil 3 et de Ourida بنت Kady Brahim

né le 1917

à Baghoub (El oued)

demeurant à Enniss, 117 rue Badouille

Signalement

Taille: 1^m 65

Cheveux: noirs

Sourcils: »

Front: ordinaire

Yeux: noirs

Nez: droit

Bouche: grande

Barbe: noire

Menton: rand

Teint: brun

Visage: carré

Signes particuliers

noirs

Photograph'a ou empreinte digitale



Signature ou sceau du porteur

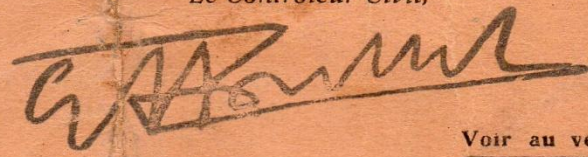
marié à

est inscrit, en qualité de Français Musulman d'Algérie sous le N° 20526 et à la date du 3 Juin 1937 sur le registre d'immatriculation tenu à la Résidence Générale à Tunis.

En foi de quoi, nous lui avons délivré le présent certificat pour servir et valoir à ce que de droit.

A Enniss le 1 Juin 1949

Dr le Résident Général et P. A.,
Le Contrôleur Civil,



Voir au verso

M^e A. TABOUDY
AVOUCAT
22, Boulevard Lab Benat
TUNIS
Imp. du Journal « La Presse »

المصدر: سلّمت من قبل إبراهيم شويخ

الملحق رقم: (05)

نموذج من شهادة عمل لأحد مهاجري وادي سوف في منجم قفصة التونسية

COMPAGNIE DES PHOSPHATES ET DU CHEMIN DE FER DE GAFSA

SERVICE DES EXPLOITATIONS MINIERES METLAOUI (TUNISIE)

CERTIFICAT DE SERVICE

Je soussigné Directeur des Exploitations Minières de la Compagnie des Phosphates et
Chemin de Fer de Gafsa débiteur à METLAOUI (Tunisie)

certifie que Monsieur MOHAMED BEN BECHIR BEN MOHAMED N° 52 391

né le 08 1923

à BARRAGE

Département Constantine

a été occupé au Service des Exploitations Minières :

du 1. 7. 1951 au 31. 12. 1957 en qualité de Manoeuvre de Fouloirage

du 1. 1. 1958 au 22. 6. 1962 en qualité de Chef de Chantier

du au en qualité de

du au en qualité de

du au en qualité de

du au en qualité de

Délivré à METLAOUI, le 24 OCTOBRE 1963

Le

Le Directeur des Exploitations Minières,



المصدر: سلمت من قبل عائشة غربي

الملحق رقم: (06)

نسخة من رسالة موجهة من المراقب المدني في توزر إلى المقيم العام الفرنسي بتونس
حول الشرطة الصحراوية والأوضاع السياسية لمنطقة سوف ونقرين

BORDEREAU DES COMMUNICATIONS

*transmises par la Direction du Service des Affaires Indigènes à la
Résidence Générale de France à Tunis, à Monsieur le Secrétaire
Général du Gouvernement Tunisien*

TUNIS

N° 376 / S. C. I. P. B. Barrel, 47897.

PROVENANCE	SOMMAIRE	Pièces jointes
	Copie de la lettre N° 80 en date du 30 Janvier 1915 adressée par le Contrôleur Civil de Tozeur à M. le Résident Général de la République Française à Tunis au sujet de la police saharienne et de la situation politique dans la région de Souf- Négrine	I

Tunis, le 5- Février 1915

Lieutenant-Colonel
LE BUEUF
Chef du Personnel et du Service des Affaires Indigènes en Tunisie.

7.6.1915

المصدر: A-N-T, C 279 , D 17, Op-Cit, P04.

الملحق رقم: (07)

جدول يوضح أهم مناطق استقرار الجالية الجزائرية بتونس:

المنطقة	تعدد الجالية بها
مدينة بجة	593 مهاجر
مدينة بنزرت	4733 مهاجر
مدينة جربة	42 مهاجر
مدينة قابس	31 مهاجر
مدينة قفصة	//2786
قربالية	463
مدينة القيروان	425
الكاف التونسية	8833
مقطر	1681
مجازر الباب	1179
صفاقس	122
سوق الأربعاء	2283
سوسة	89
طبرقة	482
تالة	2291
تبرزق	4473
توزر	2475
تونس	7387
زغوان	191
المناطق العسكرية	172
المجموع	40734

المرجع: محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص09.

الملحق رقم (08):

عيتات من مهاجري الجنوب الشرقي بصفة شرعية

بحصولهم على جواز سفر صادرة من الجزائر من سنة 1831 - 1864 وأهم الملاحظات

الموجودة على جوازاتهم:

الاسم	السن	مكان الولادة	مكان الإقامة	المهنة	تاريخ الإصدار	الملاحظات المكتوبة على جواز السفر
محمد بن مسعود	35 سنة	بني ميزاب	قسنطينة	/	عنابة 1845/052/12	يحافظ على مقر إقامته بالجزائر (هجرة مؤقتة)
إبراهيم باكير	20 سنة	بني ميزاب	بني ميزاب	عامل حمام	عنابة 1845/05/13	يحافظ على مقر إقامته بالجزائر (هجرة مؤقتة)
بلحسن بني بوغلاب	40 سنة	بسكرة	الجزائر	عامل يومي	1847/06/22	حرم من الحماية في انتظار حصوله على شهادة قائد تقرت تثبت أنه دفع الضرائب للسلطات الفرنسية
حمود قدور	40 سنة	تقرت	عنابة	لا حرف له	1947/09/03	مصحوبا بأخيه حتى يأتي بشهادة تثبت دفعه لضرائب إلى سلطات الزيتونة
عمار بن محمد	25 سنة	واد سوف	الجزائر	حمال	1947/09/17	يطرد من الحماية حتى يأتي بشهادة تثبت دفعه للضرائب
محمد بن حماد	30 سنة	تقرت	تقرت	لا حرفة له	1847/05/28	يطرد من الحماية حتى يأتي بشهادة تثبت دفعه للضرائب
سليمان بن يوسف	40 سنة	بني ميزاب	عنابة	حمامي	1848/11/05	مصحوب مع إخوته الثلاثة
بالقاسم بن عمار	20 سنة	تقرت	عنابة	تاجر	1848/06/26	تبقى حماية معلقة حتى يستظهر شهادة من بني جلاب قائد تقرت
العربي بن عمار الأغواطي	40 سنة	تقرت	عنابة	تاجر	1849/06/21	يسافر بنية العودة وله الحق في الحماية

الحاج سالم بن مبروك	45 سنة	سوف	سوف	حمّال	1849/06/21	يسافر بنية العودة إلى الجزائر وله الحق في الحماية
محمد بن المكي	30 سنة	سوف	سوف	تاجر	1849/05/25	يسافر بنية العودة
عمر بن باكير	24 سنة	بريان بني ميزاب	بريان	تاجر	1849	يسافر بنية العودة
عمر بن إبراهيم	24 سنة	بريان بني ميزاب	بني ميزاب	حمّامي	1849/04/11	مصحوبا بأخيه أحمد يسافر بصفة نهائية

المرجع: عبد الكريم الماجري، المرجع السابق، ص ص 345-347.

الملحق رقم (09): تطور إنتاج التبغ بوادي سوف 1909-1953 والذي يوضح تأثير الحربين العالمية الأولى والثانية على الإنتاج

السنوات	1909	1930	1940	1950	1952	1953
الإنتاج بالقطار	1500	375	1980	1200	2017	3003

المصدر: علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي...، المرجع السابق، ص166.

الملحق () :تطور انتاج التبغ بوادي سوف 1909-1953

السنوات	1909	1930	1940	1950	1952	1953
الانتاج بالقطار	1500	375	1980	1200	2017	3003

المصدر: علي غنابزية ،المرجع السابق ص166.

قائمة

المصادر والمراجع

أ - المصادر:

أولاً- الوثائق الأرشيفية:

- العربية :

1. وثيقة عقد بيع 3 نخلات غرس ، بتغزوت القبلي، تحت رقم 546، صادرة عن محكمة قمار، بتاريخ 1910م 1334هـ، سلمت لنا من قبل ابراهيم شويخ.
2. وثيقة بيع 3 نخلات بتغزوت القبلي ، تحت رقم 527 صادرة عن محكمة قمار، بتاريخ 1916م، سلمت لنا من قبل ابراهيم شويخ.
3. وثيقة عقد بيع 11 نخلة منها 10 نخلات غرس وواحدة دقلة نور ، في الجزء الغربي لتغزوت، تحت رقم 14، صادر عن محكمة قمار، بتاريخ 14 مارس 1940. سلمت لنا من قبل ابراهيم شويخ.

الاجنبية:

4. Pegoreau Jean l'migration des musulmans d'lamesce D'El-Oued L'administer des soeroices civil El-oued 30 septembre 1955 .
5. A-N-T, Service –M-N (الحركة الوطنية) ،Corton 10 ،Dossier 72 .1920-1925.
6. A-N-T,S:A 278,D:14 Situation économique et politique des territoire du sud pendant le mois de Mai 1914.
7. - A-N-,S:A ,C:279,D:17,situation politique dons la regence soufe.

المخطوطات:

8. بسر عبد الحميد، "مشروع السكة الحديدية وآفاقه الاقتصادية والسياحية "، مقال مخطوط، الوادي، ماي 2009.
9. شويخ ابراهيم، " إسهامات مهاجري وادي سوف في الحياة الاقتصادية" مقال مخطوط ، الوادي، 2013.
10. عباسي ابراهيم، كناش المصاريف مخطوط يُوجد بحوزة حفيده بن الطاهر بمنزله ، سلمت لنا نسخة من قبل ابراهيم شويخ.
11. العوامر ابراهيم بن محمد السّاسي ، الصروف في تاريخ وادي سوف، ج 02، مخطوط، مصور.

- الروايات الشفاهية والمقابلات:

12. لقاء شفهي مع سوداء نصيب (المقيمة سابقا بقرية الرديف التونسية)، محاورة عائشة غربي، حي المنظر الجميل، بتاريخ 03/04/2013.
13. لقاء مسجل مع دكانة علي إبراهيم ، حاوره إبراهيم شويخ وآخرون، بمقر بمنزله الكائن بتغزوت، 15 فيفري 2013.
14. لقاء مسجل مع الاستاذ المشرقي السعيد ، محاورة إبراهيم شويخ، في 22 أفريل 2013.
15. لقاء مسجل مع الشيخ يومبعي احميدة (احد المهاجرين السوافة وهو من مواليد 1927) حاوره الأستاذ إبراهيم شويخ، في منزله بتغزوت يوم 16 مارس 2013 .
16. مقابلة شفوية مع غندير لخضر (احد مهاجري وادي سوف الي الرديف ،حاورته عائشة غربي ومريم نواري في محل عبد الرزاق غميمة بتاريخ 3-3-2013.
17. مقابلة مسجلة مع المجاهد دباش بشير بن محمد بن حميدة (أحد مهاجري المنطقة الي تونس العاصمة (في مقر سكناه بالمنقر دائرة الطيبات بورقلة، في يوم 26/04/2014 على الساعة السادسة مساء.

المصادر المكتوبة:

- العربية

18. ابن خلدون عبد الرحمن تاريخ ابن خلدون -ديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، ضبطه خليل سحاة وراجعه سهيل زكار دار الفكر الاسلامي، ج 07، 200، بيروت .
19. الثعالبي عبد العزيز، تونس الشهيدة، تر: تق، سامي الجندي، دار القدس، لبنان، ط 03، 1975 .
20. الجلاني حسان، قصة العودة مذكرات عائد من الرديف تونس الي وادي سوف الجزائر في صانفة الاستقلال دار هومة لطبع، ج 1 ،الجزائر ،2011.
21. جوليان شارل اندري ، المعمرون الفرنسيون وحركة الشباب التونسي ، تع: محمد مزالي، البشير بن سلامة، ط02، الشركة التونسية، للتوزيع 1985.
22. حسين محمد الخضر، تونس وجامع الزيتونة، تح .علي الرضا التونسي، المطبعة التعاونية بدمشق، 1971.

23. الخميلي علي ، المتلوي شذرات من الذاكرة، المطبعة العصرية، ج1، تونس 2008.
24. الزمرلي الصادق، تونس في عهد منصف باي (1942 – 1943)، بين الرجاء وخيبة الأمل، تق وتغ: - حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط05، 1889.
25. المدني احمد توفيق، جغرافية القطر الجزائري، دار الشريف، ط1، تونس، 1948.
26. الوزان الحسن، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط 2، مج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983،

ب-الاجنبية:

- 27.A-G Le gze – L'Afrique du nord , Maroc – Algérie – Tunisie liltfrairie Ferran heune Marseille 1913
- 28.ALG le beau , Exposé de la situation générale de Algérie en 1936, Anciene impremie , victor – Heintez – Alger -1937
- 29.André Roger Voisin , le souf monographie , édition E, Walid , El-oued, A
- 30.Chement-sain-_pierre ,Les regime douanier franco__tunisien ,1901
- 31.Estou blon – conde de Algérie – Juillet 1940, A décembre 1941, imprprimère p cuiahain Algérie 1943
- 32.Eugene Galois, Oasis Algeria et Tunisia ave acculturation, l'Auréat Societies de Geographie - Gouverneur Générale de l'Alger commissarit générale du contenaire , les territoire du sud Algérie 1929,
- 33.G.Bataillon , les Souf étude géographie hanaine l'institut de re chreches sa hairennnes, université dlgerie d'Alger mémoire N°02
- 34.M.ch. l'étude, situation de tiroir se sud de Algérie pendant l'année 1916.
- 35.Rnni Louis ,histoirede l insurrectionde 1871 en Algerie librairie adolphe jiurdan.,Algere ,1891.

ب- المراجع:

الكتب- العربية:

36. بوعزيز يحي ، سياسة التسلط الاستعماري وحركة الوطنية الجزائرية ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009،

37. بوعزيز يحي ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، ط1، ج02.
38. زراقي عبد الرحمن ، تجارة الجزائر الخارجية، صادرات الجزائر فيما بين الحربين العالميتين، الشركة الوطنية، الجزائر،
39. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، دار الرائد ، جII، الجزائر، 2009.
40. شترة خير الدين ، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية ، 1900 – 1939م، دار البصائر، ط 2009.
41. شريف البشير بن الحاج عثمان ، أضواء على تاريخ تونس الحديث (1881 - 1924)، دار أبو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس 1981،
42. شريف محمد الهادي ، تاريخ تونس من ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تع: محمد شلوش ومحمد عجينة، ط01، دار السواس، 1999.
43. شعانة محمد عمّار ، قصة الفوسفاط في تونس 1885 – 1990، دار السحر للنشر، تونس، 1996.
44. الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية، >> رؤية قومية شعبية جديدة 1830 – (1965)، ديوان المعارف، تونس ط(2).
45. طبّابي محمد، الحركة النقابية بمناجم قفصة خلال الفترة الاستعمارية ، المعهد الأعلى للتاريخ الحركة الوطنية، تونس، 2005.
46. عاصف عبد : قصة وتاريخ الحضارات العربية، بين الأمس واليوم، تونس والجزائر ، 1998-1999.
47. عزام عبد القادر ، هجرة سكان وادي سوف الي تونس خلال (1912_1962تونس العاصمة انموذجا ، دار اللمعية قسنطينة الجزائر، ط1، الجزائر، 2014 .
48. عوادي عمار، الحركة الوطنية والنشاط الثوري في وادي سوف ، 1918-1957، مطبعة صخري، ط02، الجزائر .
49. عوادي عمار ، الهجرة من وادي سوف وأثرها على حياة السكان، (1854-1962)، دار هومة، ط01، الجزائر، 2013.

50. عون مكاوي وآخرون ، هجرة سكان سوف الي الجزائر العاصمة (1900-1962)، مطبعة صخري، ط 1، الجزائر ،2014.
 51. غربي الغالي وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر(خلفيات وأبعاد)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة اول نوفمبر دار هومة للطباعة، 2007،
 52. القصاب أحمد، تاريخ تونس المعاصر، (1881 -1956)، تع: حمادي الساحلي، ص ، الشركة التنوية للتوزيع، ط 06، تونس 1986.
 53. الماجري عبد الكريم، هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربة والجوارنية نحو البلاد التونسية (1831 – 1937)، الشركة التونسية للنشر، ط01، تونس 2010.
 54. المحجوبي علي، جذور الحركة الوطنية التونسية (1904.1954)، تعر : عبد الحميد الشابي، بيت الحكمة، تونس.
 55. منصوري أحمد الطاهر ، الدرر المرصوف في تاريخ وادي سوف ،ج1، مكتبة البصائر.
 56. مياصي إبراهيم، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.
 57. مياصي إبراهيم، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996.
 58. نخبة من الأساتذة الجامعيين، تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج03، إشراف خليفة الشاطر، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس 2005
- الكتب الأجنبية :

- 59.Ahmed Nadjah ,le souf des oiseis, édition les maisons de livres, Alger 1970.
- 60.Baumarane chickh et dijilli Mohamed , Algérie Conlonail par le textes (1830 1962) Edition Hmoda – Alger 2003

المذكرات والأطروحات:

أ- العربية :

61. بن موسى موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف، نشأتها وتطورها (1900 - 1939)،
مذكرة لنيل الماجستير، مخطوط، تحت إشراف أ.د أحمد صاري، جامعة منتوري،
قسنطينة، 2006/2005،
62. التبرزقي حاتم، الرقابة الإدارية على تنقلات الأهالي عبر الحدود التونسية الجزائرية، في
عهد الحماية (1881-1965)، من خلال وثائق السلسلة " A " بالأرشيف الوطني ،
إشراف منصف الفخاخ، مخ، المعهد الأعلى للتوثيق، جامعة الآداب والعلوم، تونس،
1993،
63. رحيلي مبروكة، التحولات الاقتصادية والاجتماعية في القرى المنجمية خلال الفترة
الاستعمارية مثال: قرية الرديف بالجنوب الغربي التونسي 1939 - 1956، رسالة ختم
الدراسة الجامعية، جامعة تونس، 2006-2005،
64. شافو رضوان، مقاومة منطقة تقرت وما جاورها للاستعمار الفرنسي (1852 - 1875)،
مذكرة ماجستير مخطوط في التاريخ المعاصر، إشراف الدكتور أبو القاسم سعد الله،
الجزائر (2006-2007).
65. شافو رضوان، الجنوب الشرقي خلال العهد الاستعماري، ورقة نموذج، 1844-1962،
رسالة دكتوراه (مخطوط)، إشراف التلمساني بن يوسف، جامعة الجزائر، 2012.
66. شطبي محمد، العلاقات الجزائرية التونسية، إبان الثورة التحريرية 1954 - 1962،
رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009،
67. زقب عثمان، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف من 1918 - 1947م
وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة 2005-2006.
68. عسول صالح، اللاجئين الجزائريون بتونس، ودورهم في الثورة 1956-1962، رسالة
مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف يوسف مناصرية جامعة الحاج
لخضر، باتنة، 2008/2009.
69. غنابزية علي، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13 هـ - 19 م ،
مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2000-2001.
70. لميش صالح ، تأثيرات العوامل الجغرافية على التواصل بين سكان منطقة وادي سوف
وتونس، الملتقى الوطني، التواصل بين منطقة الجنوب الشرقي وتونس.

71. مياسة معط الله، **المتلوي مدينة منجمية** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الجغرافيا، إشراف الحبيب دلالة، جامعة تونس، جوان 2011،

ب- الأجنبية :

72.Djamel Haggui **les Algeriens originaiares sud dans la ville Tunisie pendant époque colonial (1881- 1956) Mozabites, Souafas et ouarglias** mémoire de DFE en Histoire contemporaine "sous la direction de M.le prof Habil Kazdachli, université de Manouba 2003/2004.

المقالات وأعمال الملتقيات:

العربية

73. بوطبي محمد، **الهجرة الجزائرية نحو البلاد التونسية، بين القرنين ، القرن التاسع عشر والعشرين 1830- 1930م، (الجنوب الشرقي الجزائري نموذجاً)** ، الملتقى الدولي حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس من 1881 الى 1954، جامعة الوادي، 2013-2014.

74. بوبكر حميدي، **التواصل الاجتماعي بين وادي سوف وتونس** ، الملتقى الدولي، التواصل بين منطقة الجنوب الشرقي الجزائري وتونس (1881-1954، الوادي، 10-11 نوفمبر، 2013.

75. حمدوني الحبيب، **الحوض المنجمي تضحيات وانتصارات**، عرابيا، العدد 16، 16 أكتوبر، تونس 2011.

76. الحميدي محمد منصف، " **متلوي منجم العطاء والوفاء**" ، عرابيا- ع 16، 16 أكتوبر 2001

77. زقب عثمان، **نماذج من سياسة التقيد والرقابة للإدارة الاستعمارية** ، الملتقى الدولي، التواصل بين الجنوب الشرقي وتونس بين 1981 و1954، جامعة الوادي، 2013-2014.

78. سعد الله ابو القاسم ، **بين الأوراس الجزائرية والجريد التونسية، حوليات كلسي سميث** ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج05، دار الغرب الإسلامي، 2005

79. الهواري مختار جامعة لحاج لخضر باتنة، **وضعية الجالية الميزابية بتونس خلال فترة الحماية الفرنسية عليها، الملتقى الدولي التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس من 1881 إلى 1954، جامعة الوادي، 2013-2014.**

الأجنبية:

80.Mahmoud faroua, le commerce de la Tunisie après la premier guère mondiale, IBLA,(مجلة مغاربية) institut de belles lettre arabes.

81.Roger Brunet, Un Notre de Tunisie Reduf et Amalers de géographe 1958 perssé.

الفهارس

فهرس الجداول

الصفحة	عنوان الجداول البيانية	رقم الجدول
37	تطور تعداد سكان الجنوب الشرقي الجزائري في مدينة تونس بين (1919 و 1939).	01
40	تطور تعداد العمال السوافة في المناجم ضمن شركة الفسفاط صفاقس - قفصة	02
46	كميات إنتاج التمور وأعداد النخيل في بعض مدن الجنوب الشرقي بين 1913 - 1914 .	03
48	أسعار منتج التمور في مدن الجنوب الشرقي، في 1928	04
48	قيمة وكمية صادرات مادة الغرس في مدينة وادي سوف من 1930 الى 1947	05
50	تطور قيمة واردات تونس من مادة التبغ بين 1906- 1910	06
53	تعداد الجمال المتنقلة من وادي سوف نحو البلاد التونسية بين سنتي 1908 و 1916	07
61	تطور مداخيل ومصاريف الجمعية التعاضدية لشباب السوفي بين سنتي 1952- 1955م	08
66	نسبة مساهمة سكان الجنوب الشرقي في ضريبة المجبى	09

فهرس الأشكال

الصفحة	عنوان الشكل	رقم الشكل
37	أعمدة بيانية توضح تطور تعداد سكان الجنوب الشرقي الجزائري في مدينة تونس بين (1919 و1939).	01
47	أعمدة بيانية توضح كميات إنتاج التمر وأعداد النخيل في بعض مدن الجنوب الشرقي بين 1913 – 1914	02
49	يوضح قيمة وكمية صادرات مادة الغرس في مدينة وادي سوف من 1930 إلى 1947	03
50	بياني يوضح تطور قيمة واردات تونس من هذه المادة بين 1906-1910	04
53	منحنى بياني يوضح تعداد الجمال المتنقلة من وادي سوف نحو البلاد التونسية بين سنتي 1908 و1916	05
61-62	منحنى بياني يوضح تطور مداخيل ومصاريف الجمعية التعااضدية شباب السوفي بين سنتي: 1952- 1955	06
67	دائرة نسبية تمثل نسبة مساهمة سكان الجنوب الشرقي في ضريبة المجبى	07

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
5-1	مقدمة
	الفصل الأول: توصيف الوضع الجغرافي والسياسي لمنطقتي الجنوب الشرقي الجزائري وتونس وتأثيرهما في بناء العلاقات الاقتصادية
12-7	المبحث الأول: الوضع الجغرافي للإقليمين
26-13	المبحث الثاني: الوضع السياسي في المنطقتين
30-27	المبحث الثالث: تأثير أوضاع المنطقتين على التواصل الاقتصادي بينهما
	الفصل الثاني: مظاهر التواصل الاقتصادي بين المنطقتين
42-32	المبحث الأول: الهجرة العمالية نحو تونس
52-43	المبحث الثاني: الحركة التجارية بين المنطقتين
55-52	المبحث الثالث: النقل والمواصلات
	الفصل الثالث: انعكاسات التواصل على اقتصاد المنطقتين والسياسة الاستعمارية
63-57	المبحث الأول: انعكاسات التواصل على الجنوب الشرقي
71-64	المبحث الثاني: انعكاسات التواصل على الاقتصاد التونسي
75-72	المبحث الثالث: انعكاسات التواصل على السياسة الإستعمارية
78-77	الخاتمة
89-80	الملاحق
99-91	قائمة المراجع
	الفهارس